التَّعْقِيبُ المصْدَرِيّ في القُرْآنِ الكَرِيم

الدكتور: وائل عبد الأمير خليل الحربي
كلية الآداب - جامعة بابل

ملخص البحث: يتناول هذا البحث ظاهرة لغوية تتجلى في أسلوب القرآن الكريم؛ وهي ظاهرة التعقيب بالمصدر، وقد تَغَيَّا البحث أن يلم بآراء أهم علماء العربية الذين توقفوا عليها، كما كشف البحث عن تجلّي هذه الظاهرة وامتدادها في النص القرآني، وتوقف على خصائصها المميزة لها: الصرفية منها والنحوية، كما جعل من أهدافه البحثَ في دلالة هذه الظاهرة وأثرها في دلالة النص الكريم؛ ليكون البحث بذلك قد وقف على ظاهرة التعقيب المصدري في القرآن الكريم من جوانبها المختلفة.

* * *

مفهوم التعقيب المصدري: التعقيب مصطلح يستعمل في مجالات مختلفة، ولكننا نستعمله هنا للتعبير عن ظاهرة أسلوبية لغوية في القرآن الكريم، ومن ثمَّ فلا بد لنا من الإحاطة باستعمالاته في اللغة وفي ميادين العلوم الإسلامية؛ ليكون ذلك تمهيدا لدراسته والتأصيل له والكشف عن امتداداته المتنوعة. فالتعقيب في اللغة مصدر قياسي على زنة تفعيل من الفعل الثلاثي (عقّب) المزيد بالتضعيف. وعندما رجعنا إلى المعجمات نستشيرها في التعقيب، وجدنا أن له معاني عدة؛ لعل المعنى الأساس الذي تعود إليه هو: أن يجيء الشيء بعد الشيء متأخرا عنه، قال الخليل(ت١٧٠هـ):((كُلُّ شيءٍ يُعْقِبُ شيئاً فهو عَقيبُه كقولك: خَلَفَ يَخْلُفُ بمنزلة اللَّيْلِ والنَّهار إذا قضى أحدُهُما عَقِبَ الآخر فهما عقيبان كل واحدٍ منهما عَقيبُ صاحبه، ويَعْتَقِبان ويَتَعاقَبانِ: إذا جاء أحدُهُما ذَهَبَ الآخر. وعَقَبَ اللَّيْل النَّهارَ والنهارُ الليل: أي خَلَفَه))[١]. وقال ابن فارس(ت٣٩٢هـ): ((الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ))[٢]. كما ورد هذا التعريف عند أصحاب المصطلحات أيضا، فالتعقيب: ((أن يؤتى بشيء بعد آخر))[٣]. وهو معنى الفعل (عقب) غير المضعف الذي يحيل إلى معنى: آخِر الشيء ونهايته، أو ما يخلفه؛ جاء في اللسان ((عقب كل شيء، وعقبه،وعاقبته، وعقبته، وعقباه، وعقبانه: آخره))[٤]. وفيه((وعقب الشيب يعقب ويعقب عقوبا ، وعقّب: جاء بعد السواد. .... والعقب والعقْب والعاقبة: ولد الرجل. وولد ولده والباقون بعده... وعقب مكان أبيه يعقب عقبا وعاقبة، وعقّب إذا خلف))[٥]. كما ورد في لسان العرب معنى: أن يعمل الرجل عملا ثم يعود فيه:((قال شمر: التعقيب أن يعمل عملا في صلاة أو غيرها، ثم يعود فيه من يومه؛ يقال: عقب بصلاة بعد صلاة، وغزوة بعد غزوة؛ قال: وسمعت ابن الأعرابي يقول: هو الذي يفعل الشيء ثم يعود إليه ثانية. يقال: صلى في الليل ثم عقب،أي عاد في تلك الصلاة))[٦]. والمعنى الجامع هنا هو الدلالة على العودة إلى عمل سابق أو الموالاة بين الأشياء؛ ومنه الانتظار لغرض الموالاة بينها–وهو ما لا يكون إلا بعد آخر العمل السابق ونهايته– ففي المعجم: ((وعقب بصلاة بعد صلاة، وغزاة بعد غزاة : والى))[٧] وفيه: ((وعقّب وأعقب إذا فعل هذا مرة وهذا مرة))[٨]، وفيه أيضا: ((وعقيبك الذي يعاقبك في العمل، يعمل مرة وتعمل مرة))[٩]. وجعل ابن الأثير حقيقة معنى التعقيب : إتباع العمل عملا، قال: ((وحقيقة التعقيب: إتباع العمل عملا، كقولهم لمن يجيء مرة بعد أخرى ولمن يحدث غزوة بعد غزوة وسيرا بعد سير، وللفرس الذي لا ينقطع حضره، ولمن يعتذر بعد

الإساءة، ويقتضي دينه كرة بعد كرة))[١٠]. وقد ذكر ابن منظور(ت٧١١ هـ) معنى آخر للتعقيب هو: الاستثناء، قال: ((وولى على عقبه، وعقبيه، إذا اخذ في وجه ثم انثنى. والتعقيب:أن ينصرف من أمر أراده))[١١]، فقد جعله بمعنى الاستثناء من أمر أراد فعله. كما أن للتعقيب معنى آخر هو: اصفرار ثمرة العرفج[١٢]. ويبدو أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما اللذان رسما خطوط هذه المعاني وحددا اتجاهها ، انطلاقا من الاستعمال الوارد فيهما ، فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ ولى مدبرا ولم يعقب﴾[النمل ١٠]، وفسره المفسرون بأنه لم يتبع إدباره إقبالا أو التفاتا[١٣]، كما فسر بأشياء؛ منها ما ذكره صاحب التاج: ((قيل : أي لم يعطف ولم ينتظر، وقيل: لم يمكث، ... وقيل: لم يلتفت... وقيل: لم يرجع))[١٤]، فقد أفادت هذه الآية الكريمة معنى الانتظار والمكث. ومنه قوله تعالى: ﴿لا معقب لحكمه﴾[الرعد ٤١]، أي: لا احد يتبع حكمه ردا[١٥]. ومنه قوله تعالى:﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾[الرعد ١١]، والمعقبات ملائكة الليل والنهار ؛ لأنهم يتعاقبون، أي إن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار[١٦]، ومنه يستفاد معنى الموالاة بين الأشياء في العمل. كما ورد هذا اللفظ ومشتقاته في الحديث الشريف، من ذلك قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ((من عقّب في صلاة فهو في الصلاة))[١٧]. ومعنى التعقيب في الصلاة، هنا، هو: الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة[١٨]. ومن هنا كان المفهوم الإسلامي للتعقيب في المساجد وهو: انتظار الصلوات بعد الصلوات[١٩]. ومنه قوله (صلى الله عليه واله وسلم): ((معقبات لايخيب قائلهن))[٢٠]، ((وهي التسبيحات. سميت معقّبات؛ لأنها يخلف بعضها بعضا، أو لأنها عادت مرة بعد مرة، أو لأنها تقال عقيب الصلاة))[٢١]. وهكذا نجد القاموس الفقهي جعل للتعقيب المعاني الآتية: التردد في طلبٍ مُجدا، وان تعمل عملا ثم تعود فيه، والجلوس بعد الصلاة للدعاء، وهو في الصدقة الاستثناء؛ يقال ليس في صدقة تعقيب، أي: استثناء[٢٢]. كما ورد التعقيب في الأمثال العربية أيضا في قولهم: ((لاغزو إلا التعقيب)) وهو أن يغزو مرة ثم يثني من سنته[٢٣].

يرد مصطلح التعقيب في مصطلحات النحو العربي، وذلك في سياق باب العطف في دلالة الفاء على التعقيب، وهو خلاف دلالة (ثم) على التراخي، كقولهم: مررت بزيد فعمرو، أي: مررت بزيد وعلى عقبه مررت بعمرو، وقد أطلق عليها الثعالبي اسم: فاء التعقيب[٢٤].ويبدو أن معنى الموالاة والتتابع حاضر في هذا الاستعمال الاصطلاحي. ومنه لام التعقيب في نحو قوله تعالى:﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾[يوسف٤٣]. وتسمى بلام التعقيب لأنها عقّبت الإضافة. وهي تدخل مع معمول اسم الفاعل كما يبدو من السياق، قال الأزهري: ((وهي تدخل مع الفعل الذي معناه الاسم كقولك فلان عابر الرؤيا وعابر للرؤيا. وفلان راهب ربه وراهب لربه. ومن ذلك قول الله تعالى :﴿ للذين هم لربهم يرهبون﴾[الاعراف١٥٤] .... إنما دخلت اللام تعقيبا للإضافة. المعنى: الذين هم راهبون لربهم، ورهبوا ربهم، ثم ادخلوا اللام على هذا المعنى لأنها عقّبت الإضافة))[٢٥]. وهنا يحضر معنى التناوب؛ إذ تعقب اللام الإضافة في المعنى، فهما يتعاقبان.

ومن أجل أن نحدد مفهوما واضحا للتعقيب المصدري، فلا بد لنا من الوقوف على مفهومه عند من استعمل هذا المصطلح، لمعرفة دلالاته في السياق الذي ورد فيه، وأقدم إشارة إلى التعقيب المصدري وجدناها عند الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾،إذ قال:((صُنْعَ اللَّهِ من المصادر المؤكدة، كقوله: وَعَدَ اللَّهُ. وصِبْغَةَ اللَّهِ إلا أن مؤكده محذوف....وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب،...،فانظر إلى بلاغة هذا الكلام، وحسن نظمه وترتيبه، ومكانة إضماده، ورصانة تفسيره، وأخذ بعضه بحجزة بعض، كأنما أفرغ إفراغا واحدا ولأمر مّا أعجز القوى وأخرس الشقاشق. ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام، جاء كالشاهد بصحته والمنادى على سداده، وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان. ألا ترى إلى قوله: صُنْعَ اللَّهِ، وصِبْغَةَ اللَّهِ، ووَعَدَ اللَّهُ، وفِطْرَتَ اللَّهِ: بعد ما وسمها بإضافتها إليه بسمة التعظيم، كيف تلاها بقوله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ

صِبْغَةً، لا يخلف الله الميعاد لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ))[٢٦]. يلحظ أن الزمخشري قد استعمل لفظ(عقيب) الذي اشتق منه مصطلح(التعقيب) في ما بعد. وهو يتحدث هنا عن استعمال النص الكريم للمصدر(صنع الله) وبلاغة استعماله ووظيفته الدلالية في تقوية المعنى وتثبيته. وكما هو ظاهر فان التعقيب المصدري هنا هو المجيء بمصدر يردف معنى الجملة السابقة ويقويه أو يجمله؛ فلا يدخل الشك إلى قلب المتلقي وعقله وإنما يقبل على الكلام بالقبول والموافقة؛ فهو شاهد على صدق الكلام السابق وسداده. وقد نقل أبو حيان هذا الكلام ثم علق على قول الزمخشري: إن الله تعالى(جعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب) بأن هذا القول من مذهب الاعتزال احتال إلى إدراجه في كلامه بالتلاعب بالألفاظ وإدارتها على النحو الذي يريد، قال:((وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَقَاشِقِهِ وَتَكْثِيرِهِ فِي الْكَلَامِ، وَاحْتِيَالِهِ فِي إِدَارَةِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ لِمَا عَلَيْهِ، مِنْ مَذَاهِبِ الْمُعْتَزِلَةِ))[٢٧]. ومن إشارات القدماء إلى التعقيب أيضا ما نجده في كتاب الفوائد المشوق المنسوب إلى ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، وذلك في القسم الرابع والخمسين من أقسام الفصاحة والبلاغة، الذي عنونه بالتعقيب المصدري، وفيه بيّن الغرض منه؛ قال: ((وإنما يعمد إلى ذلك لضرب من التأكيد لما تقدمه والإشعار بتعظيم شأنه أو بالضد من ذلك))[٢٨]. ثم نقل كلام الزمخشري السابق بنصه ولكنه أضاف إليه أن من التعقيب المصدري ما يستعمل لغرض الذم ومثّل، قال:((وأما الثاني وهو ضد الأول وذلك ما يراد به تصغير الشأن كقولهم إذا ذكروا إنسانا يريدون ذمه قد ركب هواه واستمر على غيه وتمادى على جهله وسحب ذيل عجبه- وما أشبه ذلك ثم يقول-صنع الشيطان الذي غلب النفوس وميل الألباب— ومثل ذلك كثير فاعرفه))[٢٩]. فقد جعل فائدته في تأكيد ما تقدم من الكلام وتعظيم شأنه أو تقليل شأنه والحطّ من أثره وقيمته. كما نجد إشارة أخرى إلى التعقيب المصدري عند سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (ت٧١٠هـ) في كتابه الإكسير في علم التفسير، وذلك في النوع العاشر من علوم القرآن الموسوم بالتعقيب المصدري ، وقد وصفه بأنه:((هو تعقيب الكلام بالمصدر إشارة إلى تعظيم شأنه أو ذمه وسبابه))[٣٠]. ثم أورد الشواهد القرآنية الثلاثة التي سبق أن ذكرها ابن القيم. ومن ذلك ما نجده في حاشية الشهاب، إذ يقول عن قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النمل ٨٨]:((وقوله: ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لأنها دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق))[٣١]. فقد وصف استعمال المصدر في تلك المواضع التي أشار إليها بالفذلكة لما سبق من الكلام. والفذلكة: كَلِمَةٌ مُخْتَرَعَةٌ من قولِك: فذلك الرجل حسابه، إذا أَجْمَلَ حِسابَه: فذلِكَ كَذَا وكَذَا عدَداً، وكَذا وكَذا قَفِيزاً[٣٢]، واستعمال الشهاب كلمة الفذلكة هو، في نظرنا، استعمال يرادف التعبير بالتعقيب المصدري كما يبدو من معناها اللغوي. وقد أشار الأستاذ خالد بن عثمان السبت إلى التعقيب المصدري أيضا في المقصد الثالث الموسوم بالقواعد اللغوية الخاصة بالتفسير، قال:((التعقيب بالمصدر يفيد التعظيم أو الذم))[٣٣]. هذه هي أهم الإشارات الصريحة التي وجدناه عن التعقيب المصدري في ما اطلعنا عليه. وهناك إشارات غير صريحة إلى هذه الظاهرة الأسلوبية اللغوية تُمثِّلُ لها وتكشف عن دلالتها، ومن ذلك ما نجده عند سيبويه، إذ قال:((هذا باب ما يكون المصدرُ فيه توكيداً لنفسه نصباً وذلك قولك: له عليَّ ألْفُ درهمٍ عُرْفاً..... وإنَّما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال: له عليّ، فقد أقرَّ واعترَف.... واعلم أنه قد تَدخل الألفُ واللام فى التوكيد فى هذه المصادر المتمكِّنة التي تكون بدلاً من اللفظ بالفعل: كدخولها فى الأمر والنهى والخبر والاستفهام، فأَجْرِها فى هذا الباب مُجراها هناك. وكذلك الإضافةُ بمنزلة الألف واللام. فأمّا المضاف فقول الله تبارك وتعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله﴾[النمل ٨٩]، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده﴾[الروم٥-٦]. وقال جلّ وعزّ: "﴿الَّذِي أَحْسَنَ كل شيء خَلْقَه ﴾. وقال جل ثناؤه: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم﴾[النساء ٢٤]. ومن ذلك: اللهُ أَكبرُ دَعْوةَ الحَقَّ. لأنَّه لما قال جلّ وعزّ: (مر السحاب)،

وقال: (أحسن كل شيء)، عُلم أنَّه خَلْقٌ وصُنعٌ، ولكنَّه وكَّد وثَّبت للعباد. ولما قال: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾حتّى انقضى الكلام، علم المخاطبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم، مثَّبت عليهم، وقال: كِتَابَ اللهِ، توكيداً كما قال: صُنْعَ اللهِ، وكذلك: وَعْدَ اللهِ، لأنَّ الكلام الذي قبله وعد وصُنعٌ، فكأنّه قال جلّ وعزّ: وَعْداً وصُنعا وخَلْقا وكِتابا. وكذلك: دَعْوةَ الحَقَّ؛ لأنَّه قد عُلم أنَّ قولك: اللهُ أكبرُ، دُعاءُ الحقَّ ولكنَّه توكيدٌ، كأَنَّه قال: دعاءً حقًّا. واعلمْ أنّ، هذا البابَ أتاه النصبُ كمنصوبٍ بما قبله من المصادر في أنّه ليس بصفة ولا من اسمٍ قبله، وإنَّما ذكرتَه لتؤَكِّدَ به، ولم تَحمله على مضمَرٍ يكون ما بعده رفعا وهو مفعولٌ به))[٣٤].فقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة، وإن لم يسمها، والى أنها تتألف من جملة يتبعها مصدر يؤكد معناها ويثبته، ومثّل لها. ولعل من الإشارات المهمة إلى هذه الظاهرة اللغوية أيضا ما جاء عند الفراء الذي التفت إلى تشابه التركيب النحوي الذي يرد فيه المصدر المؤكد لغيره في القرآن الكريم كما نبه على وظيفته الدلالية التي ترتكز أساسا على التوكيد والتقوية؛ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾[البقرة ٢٣٦] :((وقوله مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ منصوب خارجا من القدر لأنه نكرة والقدر معرفة. وإن شئت كان خارجا من قوله «مَتِّعُوهُنَّ» متاعا ومتعة. فأمّا حَقًّا فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك فِي الكلام: عَبْد اللَّه فِي الدار حقا. إنما نصب الحق من نية كلام المخبر كأنه قال: أخبركم خبرا حقا، وبذلك حقا وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات لأن الحق والباطل لا يكونان فِي أنفس الأسماء إنما يأتي بالإخبار. من ذلك أن تقول: لي عليك المال حقا، وقبيح أن تقول: لي عليك المال الحق، أو: لي عليك مال حقّ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر. وكل ما كان فِي القرآن مما فِيهِ من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فِي معنى الحق فوجه الكلام فِيهِ النصب مثل قوله «وَعْدَ الْحَقِّ» و «وَعْدَ الصِّدْقِ» ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا» هذا على تفسير الأوّل))[٣٥]. ويلحظ انه يسمي هذا النوع من المصادر في مثل هذا الاستعمال بالخروج مما قبله، وقد يسميه أحيانا بالقطع مما قبله. وقال أيضا:((وقوله: وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي (١٦) . كقولك: وعدا صدقا، أضيف إلى نفسه، وما كَانَ من مصدر فِي معنى حقا فهو نصب معرفة كَانَ أَوْ نكرة، مثل قوله فِي يونس: «وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا»))[٣٦]. ومن الأمثلة التي نلمس فيها هذه الظاهرة وتبين إحساس الفراء بهذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، ما ورد في قوله:((وما كَانَ من سُنّة الله، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بِما قبله عَلَى مذهب حقًّا وشبهه. والرفعُ جائز لأنه كالجواب ألا ترى أن الرجل يقول: قد قام عبد الله، فتقول: حقًّا إِذَا وصلته. وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مِمّا قبله. وهذه محض القطع الَّذِي تسمعه من النحويين)). ومن ذلك ما ورد عند الزجاج، عن قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾[آل عمران١٤٥]، إذ قال :(((كِتَابًا مُؤَجَّلًا) على التوكيد، المعنى كتب اللَّه ذلك كتاباً مؤجلاً أي كتاباً ذَا أجَل...، ومثل هذا التوكيد قوله عزَّ وجلَّ: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) لأنه لما قال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ) دل ذلك على أنه مفروض عليهم فكان قوله: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) توكيداً. وكذلك قوله عز وجلَّ: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) لأنه لما قال: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ دل ذلك على أنه خَلق اللَّه وصُنعُه. فقال: (صُنْعَ اللَّهِ) وهذا في القرآن في غير موضع، وهذا مجراه عند جميع النحويين))[٣٧]، وهكذا نجد الفراء يشير إلى ان هذه الظاهرة غير قليلة في القرآن الكريم. ومن ذلك ما نجده من إحساس جامع العلوم الباقولي بالتشابه في البناء النحوي لشواهد الآيات التي تشملها هذه الظاهرة؛ إذ خصص بابا للمصادر المنصوبة الواردة في القرآن الكريم والعامل فيها فعل مضمر دل عليه ما قبله، ذكر فيه الكثير من الشواهد المتضمنة للتعقب بالمصدر[٣٨].

تدل هذه الإشارات إلى التفات بعض القدماء إلى هذه الخصيصة اللغوية الأسلوبية في النص القرآني الكريم، غير أنهم لم يقفوا إلا على شواهد معدودة ومكررة لاتمثل جميع ما ورد منها في القرآن، كما أنهم لم يتوسعوا في الكشف عن صورها في العبارة القرآنية، كما اكتفوا بتحديد دلالتها في أنها تأتي لغرض: تعظيم شأن المذكور أو ذمه. ولذلك سيكون مدار هذا البحث على تحديد أهم صورها التي وردت في القرآن الكريم والكشف عن سياقاتها ودلالاتها في تلك السياقات.

نـوع المصـدر المعقَّـب بـه: ولما كان هذا الأسلوب يعتمد المصدر النائب عن فعله؛ فلا بد لنا من أن نبين أن النحاة يقسمون المصدر في العربية على ثلاثة أقسام، هي: المصدر المؤكد لعامله، والمصدر المبين لنوع عامله، والمصدر المبين لعدد عامله. وهذا التقسيم فيه نظر، لأنه لم يستوف أقسام المفعول المطلق من جهة، ولأن الاقتصار على هذه الأقسام يؤدي إلى الوقوع في التعارض بين هذا التقسيم والواقع اللغوي[٣٩]. ومن ذلك التعارض قول النحاة إن عامل المصدر المؤكد لايحذف لأنهم يرون أن الغاية من المصدر توكيد عامله، فهو لا يحذف جوازا لان الغرض من المصدر هو التوكيد؛ فهو مسوق لتوكيد معنى عامله في النفس، وتقويته، ولتقرير المراد منه، – أي: لإزالة الشك عنه – ولبيان أن معناه حقيقي لا مجازي[٤٠]؛ ولكن النحاة–في الوقت نفسه– يذكرون أن العامل في المصدر المؤكد لمضمون الجملة محذوف، كما في نحو: (أنت ابني حقا)و(له علي ألف دينار عرفا)، وهذا يؤدي إلى شيء من التعارض– شكليا على اقل تقدير–؛ يقود إلى القول بأن المصدر المؤكد غير المصدر المؤكد لمضمون الجملة، ولذا علينا الفصل بين المصدر المؤكد لعامله والمصدر المؤكد لمضمون الجملة[٤١]. وقد أحس بهذا التناقض بعض القدماء، ومنهم ابن الناظم(ت٦٨٦هـ) وابن عقيل(ت٧٦٩هـ) والاشموني(ت٩٠٠هـ) والصبان(ت١٢٠٦هـ)[٤٢]. وقد تناول الشاطبي هذه المسألة بالبحث، وانتهى إلى:((أن للمصدر المؤكد في هذا الباب إطلاقين: احدهما أن يراد به المؤكد لفعله، ...، والثاني: أن يراد به المؤكد للجملة المذكورة قبله، وليس بمؤكد لعامله الذي هو الفعل المقدر.... فالاطلاقان مختلفان في الاصطلاح... وإذا تباين الاصطلاحان لم يدخل احدهما على الآخر))[٤٣]. ويمكن أن نلمس شيئا من هذا التعارض عند بعض المحدثين أيضا ، ومنهم الشيخ مصطفى الغلاييني، فهو يقول عن المصدر الذي حُذف عامله وجوبا:((واعلم أنْ ليسَ المصدرُ، الذي يُؤتى بهِ بَدلاً من التلفظ بفعله، من المصادرِ المؤكّدةِ (كما زعم جمهورٌ من النُّحاةِ) ، وإنما هو ضرب آخرُ من المصادرِ، كما علمتَ. ولو كان مؤكّداً لم يَجُز حذفُ عامله، لأنه إنما أُتيَ به ليؤكّدَ عاملُه ويُقوّيهِ. فحذفُ العاملِ بعدَ ذلك يُنافي ما جِيءَ بالمصدرِ لأجله. ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العامِلِ معَهُ. ولم يَقُلْ بذلك أحدٌ منهم، مع إجماعِهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدرِهِ المؤكِدِ له معاً. نحو ﴿يا أيُّها آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً﴾[الأحزاب ٥٦]))[٤٤]. على الرغم من انه ذكر قبل ذلك – في الموضع السابع من المواضع التي يحذف فيها العامل في المصدر وجوبا–أن عامل المصدر المؤكد لمضمون الجملة محذوف وجوبا؛ قال:((المصدرُ المؤكّدُ لمضمونِ الجملة قبلهُ. سواءٌ أَجيءَ بهِ لمجرَّد التأكيدِ (أيٍ لا لدفعِ احتمال المجازِ، بسبب أنَّ الكلامَ لا يحتملُ غيرَ الحقيقةِ) نحو "لكَ عليَّ الوفاءُ بالعهد حَقّاً"، أم للتأكيد الدافعِ إرادةَ المجاز نحو "هو أَخي حقّاً"))[٤٥]، فهو يقرر، من جهة، أن المصدر المحذوف العامل –وهو الذي جيء به بدلا من التلفظ بفعله– ليس من المصادر المؤكدة، ولكنه، من جهة أخرى، يتابع النحاة فيقرر أن العامل في المصدر المؤكد لمضمون الجملة محذوف. وبناء على ماسبق يمكن القول إن أمر حذف عامل المصدر المؤكد ليس على إطلاقه ، ولكن يمكن النظر إليه على انه قسمان؛ الأول: المصدر المؤكد لعامله وهو الذي لا يجوز حذف عامله، والآخر: المؤكد لمضمون الجملة وهو الذي يكون عامله محذوفا وجوبا ومفهوما من دلالة الجملة التي قبله، وقد أغنت الجملة التي قبله عن ذكره، لذا قيل إن حذفَ عامله حذفٌ واجب.

وقد حدد النحاة المواضع التي يحذف فيها العامل في المصدر وجوبا[٤٦] على النحو الآتي:

١. في الطلب أَمراً أَو نهياً أو دعاءً أو استفهاماً، نحو: "صبراً يا أَخي على مصابك"، و "إِقداماً لا تأَخراً". و "سقياً له ورعياً. و "أَكسلاً وقد جد منافسوك؟ ".

٢. مصادر مسموعة شاع استعمالها ولا أَفعال معها، ولكن القرائن دالة عليها مثل: "سمعاً وطاعة، عجباً، حمداً وشكراً لا كفراً، معاذَ الله سبحان الله، لبَّيْك، لبيْك وسعْديْك، وحنانيْك؟ دوالَيْك، حذاريْك"

٣. في تفصيل مجمل أَو بيان عاقبة مثل: ﴿فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمّا فِداءً﴾[محمد ٤].

٤. إِذا كرر المصدر أَو حصر أَو استفهم عنه وكان عامله خبراً عن اسم عين مثل: "أَنت رحيلاً رحيلاً"، "إنما أَنت رحيلاً"، "أَأَنت رحيلاً؟ " والمقدّر في ذلك كله فعل "ترحلُ" أَو "راحلٌ".

٥. أَن يكون فعلاً علاجياً تشبيهياً بعد جملة مشتملة عليه وعلى صاحبه: مررت على أَخيك فإِذا له بكاءٌ بكاءَ ثكلى. استمعت إِلى خالد فإِذا له سجعٌ سجعَ حمام. فإِن لم تتقدم جملة أَو كان الفعل غير علاجي وجب الرفع تقول: لأَخيك بكاءُ ثكلى، لخالد ذكاءُ داهية.

ويهمنا أن نقف هنا على ما له علاقة بموضوع بحثنا(التعقيب المصدري)؛ وهو المصدر المؤكد لمضمون الجملة، لان التعقيب بالمصدر في القرآن الكريم إنما جاء عن طريق هذا النوع من المصادر دون غيرها، وهو يتمثل في حالتين يجب فيهما حذف العامل في المصدر، وهما: الأولى: أن يقع المصدر بعد جملة يؤكد مضمونها؛ ويكون المصدر فيها مؤكدا لنفسه، بأن يكون واقعا بعد جملة مضمونها كمضمونه، ومعناها الحقيقي –لا المجازي– كمعناه، ولا تحتمل مرادا غير ما يراد منه، فهي نص في معناه الحقيقي، كقولك: "لك علي أَلفٌ اعترافاً"؛ و: "أنت تعرف لوالديك فضلهما يقينا". ولا يصح في هذا النوع من الأساليب تقديم المصدر على الجملة التي يؤكد معناها، ولا التوسط بين جزأيها. والحالة الثانية: أن يقع المصدر بعد جملة ليدفع احتمال المجاز فيها، ويجعل معناها نصا في أمر واحد بعد أن لم يكن نصا. ويسمى مؤكدا لغيره ،كقولك: "هذا أَخي حقاً" فلولا المصدر"حقاً" لاحتمل الكلام الأُخوة المجازية، و نحو: هذا بيتي قطعا أي: أقطع برأيي قطعا، فلولا مجيء المصدر: "قطعا" لجاز فهم المعنى على أوجه متعددة بعضها حقيقي، والآخر مجازي، أقربها: أنه بيتي حقا، أو: أنه ليس بيتي حقيقة، ولكنه بمنزلة بيتي، لكثرة ترددي عليه، أو: ليس بيتي ولكنه يضم أكثر أهلي. ويكون المصدر في هذا النوع واقعا بعد جملة معناها ليس نصا في أمر واحد يقتصر عليه، ولا يحتمل غيره، وإنما يحتمل عدة معان مختلفة، منها المعنى الذي يدل المصدر عليه قبل مجيئه، فإذا جاء بعدها منع عنها الاحتمال، وأزال التوهم، وصار المعنى نصا في شيء واحد. ولم يشترط النحويون أن تكون الجملة السابقة على المصدر المؤكد مشتملة على لفظه[٤٧].

وقد أشار القدماء إلى دلالة هذا النوع من المصادر–أعني المؤكد لمضمون الجملة– على التوكيد؛ فقد تناول سيبويه الجوانب التركيبية لهذا الأسلوب وطريقة بنائه، كما أشار إلى الغرض من استعماله، وهو التوكيد والتثبيت، وتحدث أيضا عن العامل في هذا النوع من المصادر المستعملة للتوكيد، التي سبق ان مرت بنا الشواهد التي ذكرها مثل: له عليّ ألف درهم حقا، وكتاب الله عليكم، وصبغة الله ، قال:((واعلم أنَّ نصب هذا " الباب " المؤَكَّدِ به العامُّ منه وما وُكّد به نفسُه، ينصب على إضمار فعل غيرِ كلامِك الأوّلِ، لأنه ليس فى معنى كَيْفَ ولا لِمَ، كأَنّه قال: أَحُقُّ حَقًّا، فجَعله بدلاً كظَنًّا من أَظُنُّ، .....، وكَتب اللهُ تبارك وتعالى كتابَه، ...، وصَبغ اللهُ صِبغَة، ولكن لا يَظهر الفعلُ لأنَّه صار بدلاً منه بمنزلة سَقيا. وكذلك توجَّهُ سائر الحروفِ من هذا البابِ، كما فعلت ذلك في باب سقياً وحمداً لك))[٤٨]. فقد أشار سيبويه هنا إلى المصدر الذي يؤكد مضمون الجملة، ووسم نوعيه بالمؤكد العام والمؤكد لنفسه، ولعل النحاة انطلقوا من تعبير سيبويه عنهما في النص المذكور؛ فسموهما المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره، وقد ذكر الأعلم الشنتمري(ت٤٧٦هـ) في شرحه كلام سيبويه في هذا الباب أن سيبويه سمى مايؤكد ماقبله بالعام وما يؤكد نفسه خاصا، قال:((سمى

سيبويه، أيضا، الباب الأول[أي المؤكد لغيره أو لما قبله] توكيدا عاما؛ لأنه سمى هذا[يعني الباب الآخر الذي يشرحه، نحو: له علي ألف عرفا] توكيدا لنفسه، من حيث كان توكيد الاعتراف الذي هو معنى الكلام الظاهر، وهو لفظ اختصاص، فجعل الآخر عاما))[٤٩]. ومثل ذلك ما نجده عند الرضي الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، قال عن تسميتهما بالمؤكد لنفسه والمؤكد لغيره:((وهذه عبارة المتأخرين، وسيبويه يسمي المؤكد لنفسه: التأكيد الخاص، والمؤكد لغيره: التأكيد العام))[٥٠]. وقريب من ذلك ما نجده عند الشاطبي قال-شارحا هذه التسمية، في ضوء شواهد سيبويه وأمثلته التي سبق ذكرها-:((وقد يسمى أيضا الأول التوكيد الخاص، والثاني التوكيد العام، ومعنى الخصوصية في الأول مقصور على قوله: له علي كذا، وخاص به. وأما حقا فليس بخاص بتلك الجملة بعينها، بل يكون توكيدا لها، فتقول هو ابني حقا، ولغيرها نحو: أبوك منطلق حقا، وزيد قائم، وأبوك سائر، وغير ذلك من الأخبار، فيحق أن يسمى التوكيد العام، والأول خاصا))[٥١]. وقد بيّن النحويون أن العامل في هذا النوع من المصادر- المؤكد لغيره أو المؤكد لنفسه- مقدر ومفهوم من سياق الجملة التي قبله التي يؤكد مضمونها، قال ابن يعيش عن المصدر الذي يؤكد غيره:((والناصب لها فعل مقدر قبلها دل عليه معنى الجملة))[٥٢]. وقال في موضع آخر عن المصدر الذي يؤكد نفسه:((وما أكد نفسه، نحو: له علي ألف درهم عرفا ينتصب على إضمار فعل غير كلامك الأول، لأنه ليس بحال، ولا مفعول له، ....، ولا يظهر الفعل كما لم يظهر في باب: سقيا لك وحمدا، فاعرفه))[٥٣]، فقد بيّن ابن يعيش هنا أن العامل في المصدر المؤكد لنفسه لا يظهر وان المصدر بدل منه. وقد ذهب الرضي إلى ان الجملة المتقدمة على المصدر هي العاملة فيه، قال:((ولا يمتنع في كل ما هو تأكيد لنفسه من المصادر ان يقال: الجملة المتقدمة عاملة فيه، لنيابتها عن الأفعال الناصبة، وتأديتها معناها))[٥٤]. وعلل الرضي وجوب حذف العامل مع هذا النوع من المصادر بان الجملة تقوم مقامه وتدل عليه فتغني عنه، قال:((وإنما وجب حذف الفعل الناصب في المؤكد لنفسه ولغيره ، لكون الجملتين كالنائبتين عن الناصب من حيث الدلالة عليه، وقائمتين مقامه، أعني قبل المصدر، فلا يجوز تقدم المصدرين على الجملتين، لكونهما كالعامل الضعيف،...، وأنا لا أرى بأسا بارتكاب كون الجملتين بأنفسهما عاملتين في المصدرين، لإفادتهما معنى الفعل،كما ذكرنا، فلا يتقدم المصدران عليهما لضعف العامل))[٥٥]، فهو يستدل – على أن العامل في المصدر المؤكد لنفسه هو: الجملة المتقدمة- بأن هذا المصدر لا يجوز ان يتقدم على الجملة لأنها عامل ضعيف؛ لكونها نائبة عن الناصب وليست هي الناصب الأصلي. وقد أفاد الرضي أن المصدر المؤكد لنفسه يختلف عن المؤكد لعامله من حيث طبيعة ما يؤكده كل منهما، فالأول يؤكد معنى تؤديه الجملة في حين يؤكد الثاني فعله أو عامله؛ فهما لا يختلفان من حيث دلالتهما على التوكيد ولكنهما يختلفان في تركيب الجملة التي يدخلان في تأليفها شكليا؛ قال:((ان المصدر الظاهر يؤكد نفسه، فـ:اعترافا، في: له علي ألف درهم اعترافاً، يؤكد الاعتراف الذي تضمنته الجملة المذكورة، كما ان المصدر مؤكد لنفسه في نحو: ضربت ضربا، إلا ان المؤكد ههنا مضمون المفرد أي الفعل من دون الفاعل، لان الفعل يدل وحده على المصدر والزمان، وأما في مسألتنا، فالاعتراف مضمون الجملة الاسمية بكمالها، لامضمون احد جزأيها.... فالمصدر المؤكد لنفسه هو الذي يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر نصا))[٥٦]. وقد حدد الرضي ضابطين لوجوب حذف الفعل في مثل هذه المصادر، قال:((ففي مثل هذه المصادر ضابطان لوجوب حذف أفعالها: الإضافة المذكورة[أي إضافة المصدر إلى فاعله]، وكونها تأكيدا لأنفسها))[٥٧]. ويذهب الرضي إلى ان المصدر المؤكد لغيره هو في الحقيقة مصدر مؤكد لنفسه، قال:((واعلم ان المؤكد لغيره في الحقيقة مؤكد لنفسه، وإلا فليس بمؤكد، لان معنى التأكيد تقوية الثابت بان تكرره، وإذا لم يكن الشيء ثابتا فكيف يقوى؟ وإذا كان ثابتا فمكرره إنما يؤكد نفسه))[٥٨]. ويستدل على ان المؤكد لغيره مؤكد لنفسه في الحقيقة بان((جميع الأمثلة الموردة للمؤكد لغيره، إما صريح القول ، أو ما هو في معنى القول، قال تعالى: ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق﴾، وقولهم: هذا القول لا قولك، أي هذا القول الحق لا أقول مثل قولك، انه باطل....وقولك: هذا زيد حقا، أي: قولا

حقا))[٥٩]. ثم يورد مجموعة من الشواهد والأمثلة ويعالجها على وفق هذه الرؤية لينتهي إلى القول:((فقد تبين –بما قدمنا–ان جميع المصادر المؤكدة لغيرها، ينبغي ان تكون مدلولة الجملة المتقدمة بحيث لاتحتمل من حيث اللفظ سواها؛ كما في المؤكدة لنفسها))[٦٠]. وقد عد الطاهر بن عاشور مصطلح النحاة: المصدر المؤكد لنفسه تسمية غريبة، قال في تفسير قوله تعالى:﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الروم٦:((وَهَذَا مِنَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ الْمُؤَكِّدِ لِمَعْنَى جُمْلَةٍ قَبْلَهُ هِيَ بِمَعْنَاهُ وَيُسَمِّيهِ النَّحْوِيُّونَ مَصْدَرًا مُؤَكِّدًا لِنَفْسِهِ تَسْمِيَةً غَرِيبَةً يُرِيدُونَ بِنَفْسِهِ مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ))[٦١].

في الدلالة الصرفية للتعقيب المصدري: إن لموضوع التعقيب المصدري وجهين ينبعان من طبيعة الموضوع ، ولذا يمكن القول إن التعقيب المصدري مقولة صرفية نحوية؛ لكونه ظاهرة أسلوبية لغوية، عمادها المصدر– الذي هو مقولة صرفية– ،وذلك في حال وقوعه مفعولا مطلقا مؤكدا لمضمون الجملة السابقة–وهذا الأمر مقولة نحوية –، ولاشك في أن استعمال المصدر أضفى مرونة تعبيرية على النص لأنه أدى إلى دلالات صرفية مختلفة اكسبه إياها سياق النص الكريم،من جهة، مما أسهم في خلق معان فنية وجمالية بخيوط بيانية كما في الاستعارة أو المجاز المرسل مثلا، تنبثق من خصائص الكلمة الصرفية(المصدر) وعلاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة. وأول ما ينبغي لنا الوقوف عليه في هذه الظاهرة الأسلوبية أنها تمثلت في النص الكريم بالاسم دون غيره من أشكال الكلمة في العربية، كالفعل أو الحرف، كما تجلت، من بين أشكال الاسم، في (المصدر) دون غيره من صور الصيغ الصرفية للاسم في لغة القرآن الكريم. ولابد لنا أن نشير هنا إلى أن اختيار المصدر من البدائل أو الأشباه والنظائر التعبيرية المتعددة الأخرى وتفضيله عليها في تلك المواضع، إنما جاء مبنيا على أساس لغوي وبلاغي؛ مرجعه ما يمتاز به الاسم أولا والمصدر ثانيا من دلالة صرفية؛ ذلك ((أن أصل المعنى يمكن الدلالة عليه بأكثر من صيغة))[٦٢]، فيكون الأساس، الذي تجري عملية اختيار طريقة التعبير بناء عليه، هو مراعاة الفروق بين المعاني الوظيفية للصيغ التي تشترك في ما بينها في الدلالة على معنى ما[٦٣]. فقد جرى التعقيب– كما ذكرنا– عن طريق الاسم، والاسم يفيد الثبوت لا التجدد والحدوث؛ قال عبد القاهر الجرجاني:((إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء))[٦٤]. وقد أشار الرازي إلى الفرق بين الاسم والفعل انطلاقا من كينونة كل منهما، قال:((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فان قلت: زيد منطلق لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد. وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت :انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمن معين لزيد. وكل ما كان زمانيا فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد))[٦٥]. وقال الكفوي عن دلالة المصدر الصرفية:((وَقيل: الْمصدر مَوْضُوع الحَدِيث من حَيْثُ اعْتِبَار تعلقه بالمنسوب إِلَيْهِ على وَجه الْإِبْهَام، وَلِهَذَا يَقْتَضِي الْفَاعِل وَالْمَفْعُول، وَيحْتَاج إِلَى تعيينهما فِي اسْتِعْمَاله))[٦٦]. ومن هنا فقد قرر الدكتور فاضل السامرائي أن الاسم اعم واشمل واثبت في الدلالة من الفعل ؛ لان الفعل مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد في حين أن دلالة الاسم لاتقتضي التقيد بالزمن والتجدد[٦٧]. والى مثل ذلك ذهب الدكتور محمود احمد عكاشة ، قال: ((الاسم أقوى في الدلالة من الفعل، فالاسم يفيد ثبوت الصفة لصاحبها....بينما يدل الفعل على التجدد والحدوث، و[وهو]مقيد بالزمن))[٦٨]. تجمع آراء العلماء هذه على أن الاسم أقوى دلالة من الفعل واشمل. والمصدر يتضمن الحدث فقط دون الزمن في حين أن الفعل يدل على الحدث والزمن معا، وعليه فالمصدر هو ما يدل على الحدث متضمنا فاعله، قال الرضي:((الحدث إن اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سُمي مصدراً))[٦٩]. ويرى ابن قيم الجوزية أن ((المصدر دال على الحدث وفاعله))[٧٠]. ولكن هذا الاقتران بين الحدث وفاعله في المصدر لايتحدد بزمن معين؛ وهو ما يناسب دلالة الثبوت التي يفيدها الاسم، في حين أن الفعل يشتمل على الحدث وفاعله مقترنا بزمن ماض أو مضارع أو مستقبل. ومن ثم يمكن، في ضوء ماسبق، أن نفهم أساس اختيار النص الكريم للاسم(المصدر) وسيلة للتعقيب

دون الفعل؛ ويمكن إيضاح ذلك بما ورد في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، فقد استعمل النص الشريف المصدر(صنع) وأضافه إلى فاعله، ولم يأت به بصيغة الفعل، كأن يقال: ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنعها الله الذي أتقن كل شيء. وصنع هنا مصدر بمعنى اسم المفعول، قال الزركشي: ((قوله: ﴿صنع الله﴾ أَيْ: مَصْنُوعَهُ))[٧١]. ولكنّ النص الكريم فضّل المصدر على اسم المفعول؛ لان فيه الحدث والفاعل وهو الله تعالى، وهو يناسب معنى الآية الكريمة والغرض منها غاية المناسبة، ويناسب هذا ان نعرف أن معنى الصُّنْع في اللغة هو إجادةُ الفعل[٧٢]، وهو معنى يوافق الدلالة العامة للآية الكريمة التي تريد بثّها في نفوس السامعين. إن مسألة التناوب بين المصدر والفعل أمر محتمل ووارد ولعل مما يؤكد ذلك ويدل عليه وقوع الفعل موقع المصدر في بعض القراءات، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[يونس٤] ، فقد قُرِئَت وَعَدَ اللَّهُ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ٧٣. كما دل المصدر على معنى الوصفية، كالدلالة على اسم الفاعل أو اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿واتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾[النساء ٤] بمعنى آتوا النساء صدقاتهن ناحلين.فنحلة مصدر، بمعنى عطية؛ قال الراغب الأصفهاني:((والنَّحْلَةُ والنِّحْلَةُ: عَطِيَّة على سبيل التّبرُّع، وهو أخصُّ من الهِبَة، إذ كلُّ هِبَةٍ نِحْلَةٌ، وليس كلُّ نِحْلَةٍ هِبَةً))٧٤. قال الزمخشري:((كأنه قيل: وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة، أي أعطوهنّ مهورهنّ عن طيبة أنفسكم، أو على الحال من المخاطبين، أي آتوهنّ صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء، أو من الصدقات، أي منحولة معطاة عن طيبة الأنفس))[٧٥]. وقال الفخر الرازي:((أَنَّهَا نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، ثُمَّ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ أَيْ آتُوهُنَّ صَدُقَاتِهِنَّ نَاحِلِينَ طَيِّبِي النُّفُوسِ بِالْإِعْطَاءِ. وَالثَّانِي: عَلَى الْحَالِ مِنَ الصَّدُقَاتِ، أَيْ مَنْحُولَةً مُعْطَاةً عَنْ طِيبَةِ الْأَنْفُسِ))[٧٦]. ولعل هاتين الدلالتين مرادتان هنا، فيكون هذا التعبير قد جمع الدلالتين معا؛ بان يكون الأمر للرجال بإيتاء النساء صدقاتهن وهم ناحلون أي طيبو النفس، أو يكون الأمر بإيتاء النساء صدقاتهن وهن منحولات. وقد أفاد المصدر دلالة اسم المرة كما في قوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، قال ابن جني((الفِعْلَة: كناية عن الحال التي تكون عليها، كالرِّكْبَة، والجِلْسة. والمِشْيَة، والإِكْلَة: فجرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذي فعلت؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل، كقولهم: نشدته نشدا، وكذلك ﴿صِبْغَةَ اللَّه﴾))[٧٧]. وقد أشار الزمخشري إلى أن الصبغة فعلة بمعنى المرة ، وبيّن أن في استعمالها جانبا بلاغيا يتمثل في أنها استعارة مبناها المشاكلة لفعل النصارى، قال :((هي فعلة من صبغ، كالجلسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير اللَّه، لأن الإيمان يطهر النفوس. والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم.... وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة، كما تقول لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلا يصطنع الكرم وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً يعنى أنه يصبغ عباده بالإيمان، ويطهرهم به من أوضار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته))[٧٨]. وذكر ابن عطية أن الصبغة هنا استعارة غير انه لم يقل بأنها على طريقة المشاكلة، وإنما عدها استعارة لان الدين يظهر على الإنسان كما أن الصبغ يظهر على صاحبه، قال:((سمي الدين صِبْغَةَ استعارة من حيث تظهر أعماله وسَمْته على المتدين كما يظهر الصبغ في الثوب وغيره))[٧٩]. وجمع الفخر الرازي الآراء التي قيلت في تفسير الصبغة هنا، قال:(((وَالصِّبْغَةُ) فِعْلَةٌ مِنْ صَبَغَ كَالْجِلْسَةِ مِنْ جَلَسَ، وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الصَّبْغُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ عَلَى أَقْوَالٍ. الْأَوَّلُ: أَنَّهُ دِينُ اللَّهِ، وَذَكَرُوا فِي أَنَّهُ لم سمي دين الله بصبغة اللَّهِ وُجُوهًا. أَحَدُهَا: أَنَّ بَعْضَ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ:هُوَ تَطْهِيرٌ لَهُمْ... وَالسَّبَبُ فِي إِطْلَاقِ لَفْظِ الصِّبْغَةِ عَلَى الدِّينِ طَرِيقَةُ الْمُشَاكَلَةِ ... وَثَانِيهَا: الْيَهُودُ تَصْبُغُ أَوْلَادَهَا يَهُودًا وَالنَّصَارَى تَصْبُغُ أَوْلَادَهَا نَصَارَى بِمَعْنَى يُلْقُونَهُمْ فَيَصْبُغُونَهُمْ بِذَلِكَ لِمَا يُشْرِبُونَ فِي قُلُوبِهِمْ، ... يُقَالُ: فُلَانٌ يَصْبُغُ

فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، أَيْ يُدْخِلُهُ فِيهِ وَيُلْزِمُهُ إِيَّاهُ كَمَا يُجْعَلُ الصَّبْغُ لَازِمًا للثواب .... وَثَالِثُهَا: سُمِّيَ الدِّينُ صِبْغَةً لِأَنَّ هَيْئَتَهُ تَظْهَرُ بِالْمُشَاهَدَةِ مِنْ أَثَرِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ، ..... وَرَابِعُهَا: ... وَصَفَ هَذَا الْإِيمَانَ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ صِبْغَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِيُبَيِّنَ أَنَّ الْمُبَايَنَةَ بَيْنَ هَذَا الدِّينِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ، وَبَيْنَ الدِّينِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْمُبْطِلُ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ، كَمَا تَظْهَرُ الْمُبَايَنَةُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَصْبَاغِ لِذِي الْحِسِّ السَّلِيمِ...))[٨٠]. وهكذا يكون هذا الاستعمال قد أفاد معاني عدة قد يكون النص الكريم مريدا لها، منها ان صبغة الله هي دين الله،أو أنها فطرة الله الناس على دينه. ومثل ذلك استعمال المصدر على نحو يؤدي إلى احتمال التركيب لأكثر من معنى من خلال احتمال أكثر من دلالة صرفية[٨١] ، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الصيغة الصرفية للكلمة كما في قوله تعالى:﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران١٩٨]، والنُّزُلُ: ما يُعَدُّ للنَّازل من الزَّاد والضيافة والقرى هذا أصلُه ثم اتُّسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء، وإنْ لم يكن لضيف[٨٢]. وهي تحتمل أن تكون مصدرا، أو مصدرا بمعنى اسم المفعول،كما تحتمل أن تكون جمع تكسير، قال العكبري:(((نُزُلًا) : مَصْدَرٌ، وَانْتِصَابُهُ بِالْمَعْنَى... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ نَازِلٍ ...، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي خَالِدِينَ. وَيَجُوزُ إِذَا جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، فَيَكُونُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي فِيهَا؛ أَيْ: مَنْزُولَةً))[٨٣]. ونزلا هنا تأتي في سياق مشابه لمصدر آخر معقب به وهو قوله تعالى: ﴿ثوابا من عند الله﴾، والتعقيب بهذا المصدر جاء لمعنى لطيف وهو تأكيد معنى أن للأبرار جنات تجري من تحتها الأنهار؛ وذلك بان رزقهم يأتيهم في الآخرة، من عند الله تعالى، من غير عناء ولا كدٍّ؛ يؤيد ذلك قول أبي حيان في تفسيره، قال:((النُّزُلُ الثَّوَابُ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ: ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...وَيُقَالُ: أَقَمْتُ لِلْقَوْمِ نُزُلَهُمْ أَيْ مَا يَصْلُحُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغِذَاءِ، وَجَمْعُهُ أَنْزَالٌ....وَمَعْنَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: أَيْ لَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، وَسَمَّاهُ نُزُلًا لِأَنَّهُ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ تَكَالِيفُ السَّعْيِ وَالْكَسْبِ، فَهُوَ شَيْءٌ مُهَيَّأٌ يُهَيَّأُ لَهُمْ لَا تَعَبَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْصِيلِهِ هُنَاكَ، وَلَا مَشَقَّةَ. كَالطَّعَامِ الْمُهَيَّأِ لِلضَّيْفِ لَمْ يَتْعَبْ فِي تَحْصِيلِهِ، وَلَا فِي تَسْوِيَتِهِ وَمُعَالَجَتِهِ))[٨٤]. وهكذا يكون في استعمالها توسع دلالي منبعه الصيغة الصرفية، إذ تدل كلمة (نزل) على معنيين، فهي تحتمل أن تكون مصدرا، على معنى الثواب، يؤكد أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كما تحتمل أن تكون جمع تكسير لاسم الفاعل (نازل) وهم المتقون الخالدون الذين أكرمهم الله بإدخالهم الجنة؛ فيكون النص قد جمع المعنيين في تعبير واحد. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأحزاب ٥٠]، فقد وردت كلمة خالصة مصدرا على الرغم من كونها على وزن فاعلة ، فكأنها بمعنى رخصة لك فهي لاتعود على المرأة وإنما تعود على الخصلة المذكورة؛ قال الفراء في تفسير معنى خالصة:((يقول: هَذِهِ الخصلة خالصة لك ورُخصة دون الْمُؤْمِنِين، فليس للمؤمنين أن يتزوَّجوا امرأة بغير مهر))[٨٥]، فقد جعل الأمر أو الخصلة خالصة وليست المرأة. وقد صرح الزمخشري بأنها مصدر، قال:((خالِصَةً مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله، أي: خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة، بمعنى خلوصا، والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين، كالخارج والقاعد، والعافية والكاذبة))[٨٦]. إن هذا الوزن غالبا مايقع اسم فاعل، ولكن الزمخشري يرى أن(خالصة) هنا جاءت مصدرا كما أن الخارج والعافية والكاذبة تقع مصادر، وهو يقرر أن مثل هذا الاستعمال شيء غير عزيز في العربية. ومثله[٨٧] ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾[الإسراء ٧٩]. ونظرا لما تمتاز به هذه الكلمة في سياقها فقد أجاز العكبري فيها وجهين:(((نَافِلَةً لَكَ) : فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى تَهَجُّدًا ؛ أَيَّ تَنَفَّلْ تَنَفُّلًا، وَفَاعِلَة هُنَا مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ. وَالثَّانِي: هُوَ حَالٌ؛ أَيْ صَلَاةَ نَافِلَةٍ))[٨٨]. ويرى أبو حيان أن (خالصة) وقعت مصدرا يفيد التوكيد شأنه شأن وعد الله وصبغة الله، إلا انه خالف الزمخشري فذهب إلى أن وزن فاعل في المصادر عزيز وليس شائعا، قال:((هُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ، كَ: وَعَدَ اللَّهُ ، وصِبْغَةَ اللَّهِ، أَيْ أَخْلَصَ لَكَ إِخْلَاصًا. أَخْلَلْنا لَكَ، خالِصَةً بِمَعْنَى خُلُوصًا، وَيَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ وَعَلَى فَاعِلَةٍ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَالْفَاعِلُ وَالْفَاعِلَةُ فِي

الْمَصَادِرِ غَيْرِ عَزِيزِينِ، كَالْخَارِجِ وَالْقَاعِدِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْكَاذِبَةِ. انْتَهَى، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، بَلْ هُمَا عَزِيزَانِ،...، وَقَدْ تُتَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مَصَادِرَ))[٨٩]. وما جاء في الآية الكريمة خطاب خُصَّ بِهِ الرسول وَلَمْ يَشْرَكْهُ فِيهِ غيرُهُ لا لَفْظًا وَلَا مَعْنًى لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق الكرامة لأجله[٩٠]. فهي مزية خَاصَّةً به صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ أَنْ تَتَّخِذَ زَوْجَةً بِالْهِبَةِ، أَيْ دُونَ مَهْرٍ وَلَيْسَ لِبَقِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ[٩١]. إن ما نلمسه في هذه الكلمة من تعدد في التوجيه الصرفي أو احتمال الوزن الواحد لأكثر من صيغة صرفية يدل على بلاغة النص القرآني لان هذا النوع من الاستعمال هو في الحقيقة من باب التوسع الدلالي في الوزن الصرفي الذي يجمع الدلالات المختلفة المحتملة فيمكن عندئذ أن يكون المعنى على أن خالصة مصدر فتكون هذه المزية خاصة بالرسول وخالصة له، كما يمكن أن تكون بمعنى اسم الفاعل فتكون المرأة، التي وهبت نفسها للرسول، هي الخالصة له.

في الدلالة النحوية للتعقيب المصدري: سبق أن ذكرنا أن هذه المصادر المعقب بها جاءت على طريقة المفعول المطلق، الذي يؤدي وظيفة المصدر المؤكد لمضمون الجملة، وهذا هو الغالب، ويظهر هذا الأمر واضحا من الشواهد التي ذكرها القدماء التي وجهت على أنها مفعول مطلق، وان لم يشيروا إلى أنها من التعقيب بالمصدر؛ قال الفراء:((قوله: فِطْرَتَ اللَّهِ يريد: دين الله منصوب عَلَى الفعل، كقوله (صِبْغَةَ اللَّهِ)))[٩٢]. وقال في موضع آخر:((وما كَانَ من سُنّة الله، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بِما قبله عَلَى مذهب حقًّا وشبهه))[٩٣]. وقال الاخفش:((قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾، فقوله سبحانه (كِتَاباً مُؤَجَّلاً) توكيد، ونصبه على "كَتَبَ اللهُ ذلكَ كِتاباً مُؤَجَّلاً". وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حَقّا) إنما هو "أُحِقُّ ذلِكَ حَقّاً". وكذلك ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ و ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ و ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ و ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ إنما هو من "صَنَعَ اللهُ ذلكَ صُنْعاً" فهذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا، وهو كثير))[٩٤]. وقال الزمخشري:((﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾ بمنزلة وَعَدَ اللَّهُ وما أشبهه من المصادر المؤكدة))[٩٥]. وقال أيضا:((صُنْعَ اللَّهِ من المصادر المؤكدة، كقوله وَعَدَ اللَّهُ. وصِبْغَةَ اللَّهِ))[٩٦].وقال ابن عطية:((وقوله فِطْرَتَ اللَّهِ نصب على المصدر، كقوله صِبْغَةَ اللَّهِ [البقرة: ١٣٨]))[٩٧]. وقال الفخر الرازي:((أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ فَهُوَ مِنَ المصادر المؤكدة كقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٩٥] و﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ [الْبَقَرَة: ١٣٨]))[٩٨]. غير أننا نجد أن بعض تلك المصادر المعقب بها قد وُجِّهت بأوجه إعرابية أخرى؛ مما أدى إلى تعدد الدلالات النحوية التي نتجت من هذا التعدد، ((ومما لاشك فيه أن المعنى أصل والإعراب فرع عليه يختلف باختلاف أصله، وإذا تعددت احتمالات الإعراب في كلمة أو جملة فذلك دليل القوة التعبيرية في اختزال العديد من المعاني في نظم العبارة))[٩٩]. وفي ما يأتي من البحث نقف على اثر احتمال المصادر المعقب بها لأوجه إعرابية أخرى محتملة تصب في إغناء النص بالدلالات والمعاني؛ مما يؤكد أن النص القرآني نص معجز بلغ الغاية في مراتب بلاغة. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾؛ فقد وجهها الفراء على البدلية، قال:صبغة: ((نَصْب، مردودة على المِلَّة))[١٠٠]. وكذلك هي عند الاخفش، قال:((قال ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب،...، أبدل "الصِّبْغَةَ" من "المِلَّة" فقال ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب))[١٠١]. ونقل النحاس هذا التوجيه واستحسنه[١٠٢]. وذكر مكي بن أبي طالب القيسي ثلاثة أوجه، الأول أنها بدل من مِلَّة إِبْرَاهِيم، والثاني هُوَ النصب على الإغراء أَي اتبعُوا صبغة الله، وَالثالث النصب على التَّمْيِيز[١٠٣]. وجمع أبو حيان الأوجه المحتملة، ثم حاكمها وانتهى إلى أنها منصوبة على أنها مصدر مؤكد، قال:((وَجّه عَلَى أَوْجُهٍ: أَظْهَرُهَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ ... وَقِيلَ: هُوَ نَصْبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الْزَمُوا صِبْغَةَ اللَّهِ. وَقِيلَ: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، أَمَّا الْإِغْرَاءُ فَتُنَافِرُهُ آخِرُ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ،...، وَأَمَّا الْبَدَلُ، فَهُوَ بَعِيدٌ، وَقَدْ طَالَ بَيْنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ وَالْبَدَلِ بِجُمَلٍ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ. وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ مُنْتَصِبًا انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ عَنْ قَوْلِهِ: قُولُوا آمَنَّا، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، كَانَ الْمَعْنَى: صَبَغَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً، وَلَمْ يَصْبُغْ صِبْغَتَكُمْ. وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَالْمَعْنَى: صَبَغَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً لَا مِثْلَ صِبْغَتِنَا، وَطَهَّرَنَا

بِهِ تَطْهِيرًا لَا مِثْلَ تَطْهِيرِنَا. وَنَظِيرُ نَصْبِ هَذَا الْمَصْدَرِ نَصْبُ قَوْلِهِ: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ))[١٠٤]، وهكذا يحتمل النص دلالات نحوية مختلفة، يفيد بعضها التوكيد مثل النصب على المصدرية والإغراء، كما ان الدلالة تتوسع فتحتمل صبغة في حال نصبها على المصدرية ان تكون من قول المسلمين فتكون خاصة بهم وان تكون أمرا موجها إلى اليهود والنصارى فتكون دالة على الفرق بين صبغة المسلمين وصبغة اليهود والنصارى. ومن ذلك(كتابا مؤجلا) في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران١٤٥]؛ فقد التفت الاخفش إلى معنى التوكيد في استعمال المصدر ومثّل له بالمصدر حقا على انه مصدر مؤكد:((فقوله سبحانه (كِتَاباً مُّؤَجَّلاً) توكيد، ونصبه على (كَتَبَ اللهُ ذلكَ كِتاباً مُؤَجَّلاً). وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حَقّا)))[١٠٥]. واكتفى النحاس ومكي والبغوي بتوجيهه على انه مصدر[١٠٦]. وبيّن الزمخشري دلالة التوكيد فيه قال:((كِتاباً مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتابا مُؤَجَّلًا موقتا له أجل معلوم لا يتقدّم ولا يتأخر))[١٠٧]. ومثل ذلك نجده عند ابن الجوزي، ومثّل بشواهد أخرى على هذه الظاهرة، قال ((قوله تعالى: كِتاباً مُؤَجَّلًا توكيد، والمعنى: كتب الله ذلك كتاباً ذا أجل. والأجل: الوقت المعلوم، ومثله في التوكيد كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، لأنه لما قال: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ دلّ على أنه مرفوض، فأكّد بقوله: كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وكذلك قوله تعالى: صُنْعَ اللَّهِ لأنه لما قال: وَتَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً دلّ على أنه خلق الله فأكد بقوله: صُنْعَ اللَّهِ))[١٠٨]. وذهب إلى انه مصدر مؤكد أيضا الفخر الرازي والعكبري والقرطبي والبيضاوي والنسفي وأبو السعود والقاسمي[١٠٩]. في حين أضاف أبو حيان النصب على الإغراء، قال:((وَانْتِصَابُ كِتَابًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَالتَّقْدِيرُ: كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَنَظِيرُهُ: كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ صُنْعَ اللَّهِ ووَعْدَ اللَّهِ. وَقِيلَ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الزموا وَآمِنُوا بِالْقَدَرِ وَهَذَا بَعِيدٌ))[١١٠]. وأشار أبو حيان هنا إلى أن هذا التوجيه يشمل مصادر مشابهة وردت في القران الكريم وهي قوله تعالى :(صنع الله، ووعد الله). وبلغت الأوجه الإعرابية عند السمين الحلبي إلى ثلاثة أوجهٍ، أظهرُها عنده: أنه مصدرٌ مؤكِّد لمضمونِ الجملة التي قبلَه، فعاملُه مضمرٌ تقديرُه:» كَتَب الله ذلك كتاباً «، وجعله مثل قوله تعالى: ﴿صُنْعَ الله﴾ [النمل: ٨٨] ﴿وَعْدَ الله﴾ [النساء: ١٢٢]، و ﴿كِتَابَ الله عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] . والثاني: أنه منصوبٌ على التمييزِ، وعده غير مستقيمٍ؛ لأنَّ التمييزَ منقولٌ وغيرُ منقولٍ، وأقسامُه محصورةٌ وليس هذا شيئاً منها. كما ان الجملة تخلو من ذات مبهمة تحتاج إلى تفسير. والثالثُ: أنه منصوب على الإغراءِ، والتقديرُ: الزَموا كتاباً مؤجلاً وآمِنوا بالقدر، وضعفه لان المعنى ليس على ذلك[١١١]. وإذا نظرنا إلى معنى المصدر المؤكد لمضمون ما قبله، فان المعنى يكون ان الله كتب لكل نفس عمرها كتابا مؤقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر. وفي هذا تشجيع للجبناء وترغيب لهم في القتال، فإن الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد. وذهب الطاهر بن عاشور إلى انه حال لأنه اسم بمعنى المكتوب، ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا، قال: ((كِتاباً مُؤَجَّلًا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ، فَيَكُونُ حَالًا مِنَ الْإِذْنِ، أَوْ مِنَ الْمَوْتِ، كَقَوْلِهِ: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [الرَّعْد: ٣٨] و«مؤجّلا» حَالًا ثَانِيَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِتاباً مَصْدَرَ كَاتَبَ الْمُسْتَعْمَلِ فِي كُتُبٍ لِلْمُبَالِغَةِ، وَقَوْلُهُ:مُؤَجَّلًا صِفَةٌ لَهُ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ فِعْلِهِ الْمَحْذُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَتَبَ كِتَابًا مُؤَجَّلًا أَيْ مؤقتا))[١١٢].

ومن ذلك (ثوابا) في قوله تعالى:﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[آل عمران ١٩٥]، فقد جعلها الفراء تفسيرا خارجا من معنى ماقبله، ولعله يريد به التمييز، قال:((وقوله: نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... (١٩٨) و(ثوابا) خارجان من المعنى: لهم ذلك نزلا وثوابا، مفسرا كما تقول: هُوَ لك هبةً وبيعا وصدقة))[١١٣]. وأعربها الزجاج مصدرا، قال:((وقوله عزَّ وجلَّ: (ثَوَابًا) مصدر مؤكد، لأن معنى (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)"لأثيبنهُم" ومثله (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيكم) لأن قوله عزَّ وجلَّ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ. . .) . معناه: كتب اللَّه عليكم هذا فـ (كِتَابَ

اللَّهِ) مؤكد، وكذلك قوله: عزَّ وجلَّ: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) قد علم أن ذلك صنع اللَّه))[114]. وبيّن ابن النحاس انه مصدر مؤكد عند البصريين ومنصوب على القطع عند الكسائي وتفسير عند الفراء[115]. واكتفى الزمخشري بوجه المصدر المؤكد، قال:((ثَواباً في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تثويباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لأن قوله: (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ....) (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ) في معنى: لاثيبنهم))[116]. وذكر العكبري ستة أوجه، قال: ((ثَوَابًا) : مَصْدَرٌ، وَفِعْلُهُ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الْمُتَقَدِّمُ؛ لِأَنَّ تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ إِثَابَةٌ فَكَأَنَّهُ قَالَ لَأُثِيبَنَّكُمْ ثَوَابًا، وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ وَقِيلَ: تَمْيِيزٌ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ كُوفِيٌّ. وَالثَّوَابُ بِمَعْنَى الْإِثَابَةِ، وَقَدْ يَقَعُ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمُثَابِ بِهِ، كَقَوْلِكَ هَذَا الدِّرْهَمُ ثَوَابُكَ، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْجَنَّاتِ؛ أَيْ: مُثَابًا بِهَا، أَوْ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ فِي لَأُدْخِلَنَّهُمْ؛ أَيْ: مُثَابِينَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى أُدْخِلَنَّهُمْ أُعْطِينَّهُمْ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا بَدَلًا مِنْ جَنَّاتٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا؛ أَيْ: يُعْطِيهِمْ ثَوَابًا))[117]. ومن ثم تتعدد الدلالات التي تحتملها الآية الكريمة إذ يحتمل أن يكون المعنى ان دخولهم الجنة ثوابا من الله تعالى، أو ان أنهم يدخلون الجنة مثابين، أو ان الجنة هي ثوابهم، ولا شك ان انفتاح النص على كل هذه الدلالات يكسبه غنى وثراء فترى المعاني المحتملة تشع من النص فتغمر القارئ بالاطمئنان إلى جزيل ثوابه سبحانه.
ومنه(نصيبا) في قوله تعالى:﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[النساء٧]، جعله الفراء مصدرا مؤكدا، قال:((وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للنكرة لأنه أَخْرَجَهُ مخرج المصدر. ولو كان اسما صحيحا لم ينصب. ولكنه بمنزلة قولك: لك على حق حقا، ولا تقول: لك على حق درهما. ومثله عندي درهمان هبةً مقبوضة. فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك: فريضة وفرضا))[118]. وهو منصوب عند الاخفش نصب المصدر كما في قوله تعالى:﴿كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[119]. وذهب أبو عبيد إلى انه منصوب على الخروج من الوصف[120]. في حين وجّه الزجاج نصبه على الحالية، قال عنه:((هذا منصوب على الحال، المعنى لهؤُلاءِ أنْصِبة على ما ذكرناها في حال الفرض، وهذا كلام مؤَكِّد لأن قوله جل ثناؤُه:﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾ معناه: إنَّ ذلك مفروض لهنَّ))[121]. ونقل مكي وجهي النصب على المصدرية والحالية[122]. وهو عند الزمخشري والرازي والنسفي منصوب على الاختصاص بفعل تقديره اعني، وأجازوا ان يكون منصوبا على المصدرية[123]. وهو منصوب عند ابن عطية نصب المصدر المؤكد، قال:((ونَصِيباً مَفْرُوضاً، نصب على الحال، كذا قال مكي، وإنما هو اسم نصب كما ينصب المصدر في موضع الحال، تقديره: فرضا، ولذلك جاز نصبه، كما تقول: لك عليّ كذا وكذا حقا واجبا، ولولا معنى المصدر الذي فيه ما جاز في الاسم الذي ليس بمصدر هذا النصب، ولكان حقه الرفع))[124]. ونقل أبو حيان الأوجه المذكورة وحاكمها قال:((قَالَ الزَّجَّاجُ وَمَكِّيٌّ: نَصِيبًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، الْمَعْنَى: لِهَؤُلَاءِ أَنْصِبَاءُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا هُنَا فِي حَالِ الْفَرْضِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: نُصِبَ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْمَصْدَرِ، وَلِذَلِكَ وَحَّدَهُ كَقَوْلِكَ لَهُ: عَلَيَّ كَذَا حَقًّا لَازِمًا، وَنَحْوُهُ: فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ اسْمًا صَحِيحًا لَمْ يُنْصَبْ، لَا تَقُولُ: لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ دِرْهَمًا انْتَهَى،....، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ نَحْوًا مِنْ كَلَامِ الزَّجَّاجِ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ نُصِبَ كَمَا يُنْصَبُ الْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ تقديره: فَرْضًا. وَلِذَلِكَ جَازَ نَصْبُهُ كَمَا تَقُولُ لَهُ: عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا حَقًّا وَاجِبًا، وَلَوْلَا مَعْنَى الْمَصْدَرِ الَّذِي فِيهِ مَا جَازَ فِي الاسم الَّذِي لَيْسَ بِمَصْدَرٍ هَذَا النَّصْبُ، وَلَكان حَقُّهُ الرَّفْعَ انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ كَلَامِ الزَّجَّاجِ وَالْفَرَّاءِ، وَهُمَا مُتَبَايِنَانِ لِأَنَّ الِانْتِصَابَ عَلَى الْحَالِ مُبَايِنٌ لِلِانْتِصَابِ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ مُخَالِفٌ له. وقال الزمخشري: ونصيبا مَفْرُوضًا نُصِبَ عَلَى الِاخْتِصَاصِ بِمَعْنَى أَعْنِي: نَصِيبًا مَفْرُوضًا مَقْطُوعًا وَاجِبًا انْتَهَى. فَإِنْ عَنَى بِالِاخْتِصَاصِ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ النَّحْوِيُّونَ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِكَوْنِهِ نَكِرَةً، وَالْمَنْصُوبُ عَلَى الِاخْتِصَاصِ نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ نَكِرَةً. وَقِيلَ: انْتَصَبَ نَصْبَ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ أَيْ نَصِيبُهُ نَصِيبًا. وَقِيلَ: حَالٌ مِنَ النَّكِرَةِ، لِأَنَّهَا قَدْ وُصِفَتْ. وَقِيلَ: بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: جَعَلْتُهُ أَوْ، أَوْجَبْتُ لَهُمْ نَصِيبًا. وَقِيلَ: حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ فِي قَلَّ أَوْ كَثُرَ))[125]. وذهب الطاهر بن عاشور إلى انه حال، قال:((وَقَوْلُهُ: نَصِيباً مَفْرُوضاً حَالٌ مِنْ (نَصِيبٌ) فِي قَوْلِهِ: لِلرِّجالِ

نَصِيبٌ وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ وَحَيْثُ أُرِيدَ بِنَصِيبٍ الْجِنْسُ جَاءَ الْحَالُ مِنْهُ مُفْرَدًا وَلَمْ يُرَاعَ تَعَدُّدُهُ، فَلَمْ يَقُلْ: نَصِيبَيْنِ مَفْرُوضَيْنِ، عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِ الْمَذْكُورِ نَصِيبَيْنِ، وَلَا قيل: أنصباء مَفْرُوضَةٌ، عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِ الْمَذْكُورِ مُوَزَّعًا لِلرِّجَالِ وَلِلنِّسَاءِ، بَلْ روعي الْجِنْسُ فَجِيءَ بِالْحَالِ مُفْرَدًا ومَفْرُوضاً وَصْفٌ))[١٢٦]. وإذا نظرنا إلى هذه الأعاريب وجدناها تؤدي إلى معان متعددة منها: ان نصيب المذكورين من الرجال والنساء نصيب مفروض قل أو كثر، أو انه مصدر يفيد توكيد الفكرة السابقة التي تتضمنها الآية، أو انه يفيد معنى الاختصاص ومن ثم هو يفيد التوكيد أيضا. ومنه (فريضة) في قوله تعالى:﴿ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾، فقد عدها الفراء منصوبة على القطع، قال:((فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) نصب على القطع. والرفع فى (فريضة) جائز لو قرئ بِهِ))[١٢٧]. في حين اكتفى الاخفش ببيان أن نصبها مثل نصب كتاب مؤجلا، قال: ((فنصب ﴿وَصِيَّةً﴾ و ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾، كما نصب ﴿كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾))[١٢٨]. وجعله الزجاج منصوبا على الحال المؤكدة، قال:((منصوب على التوكيد والحال من . ولأبَوَيْهِ. . . أي، ولهؤُلاءِ الورثة ما ذكرنا مفروضاً، ففريضة مؤكدة لقوله (يوصيكم الله))[١٢٩]. وأعربها النحاس ومكي مصدرا[١٣٠]. وجعلها الزمخشري مصدرا مؤكدا، قال:((فَرِيضَةً نصبت نصب المصدر المؤكد، أي فرض ذلك فرضاً))[١٣١]. ومثل ذلك جاء عند ابن عطية والفخر الرازي والعكبري والقرطبي والبيضاوي وأبي حيان، الذي صرح بأنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، والنسفي وابن عادل وأبي السعود[١٣٢]. وجمع السمين الحلبي ما قيل فيها من أوجه؛ قال:((فيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها مصدرٌ مؤكِّدٌ لمضمون الجملة السابقة من الوصية، لأنَّ معنى «يوصيكم» فرض الله عليكم، فصار المعنى: «يوصيكم الله وصيةَ فرض» فهو مصدر على غير الصدر. والثاني: أنها مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها. قال أبو البقاء: و «فريضةً» مصدر لفعل محذوف أي: فرض الله ذلك فريضة «والثالث: قاله مكي وغيره أنها حالٌ لأنها ليست مصدراً))[١٣٣]. وهكذا تعبر الآية الكريمة بـ(فريضة) عن معنيين؛ هما: دلالة المصدرية على التوكيد وهو المتبادر من اللفظ، لما بين يوصيكم وفريضة من تقارب، أي يوصيكم وصية أو يفرض عليكم فرضا. والمعنى الثاني: الدلالة على الوصفية الذي تفيده الحال، أي للمذكورين حصتهم المقررة مفروضة. ومنه(وصية)في قوله تعالى:﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[النساء١٢]، قال الفراء في توجيهها:((ونصب قوله وصية من قوله: فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ- وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ، مثل قولك: لك درهمان نفقةً إلى أهلك، وهو مثل قوله نَصِيباً مَفْرُوضاً))[١٣٤]. ومثّلها الاخفش بـ:كتابا مؤجلا:((نصب (وَصِيَّةً) و(فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ)، كما نصب (كِتَاباً مُؤَجَّلاً)))[١٣٥]. وأعربها والعكبري والنحاس مصدرا[١٣٦]. وقال الزمخشري:((وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ مصدر مؤكد، أي يوصيكم بذلك وصية، كقوله: (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار))[١٣٧]. وجعلها مكي منصوبة على أنها مصدر في موضع الحال، ونقل توجيه الفراء من أنها منصوبة على الخروج، أو ان غير مضار عمل فيها[١٣٨]. وجمع صاحب الدر المصون الأوجه النحوية، قال:((في نصبها أربعة أوجه؛ أحدُها: أنها مصدر مؤكِّد، أي يوصيكم الله بذلك وصيةً الثاني: أنها مصدر في موضع الحالِ، والعامل فيها يُوصيكم. قاله ابن عطية، والثالث: أنها منصوبةٌ على الخروج: إمَّا من قولِه: {فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السدس} أو من قوله: (فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثلث)، وهذه عبارةٌ تشبه عبارة الكوفيين. والرابع: أنها منصوبةٌ باسمِ الفاعل وهو «مُضارّ» ، والمضارَّةُ لا تقع بالوصية بل بالورثة، لكنه لما وصّى الله تعالى بالوَرَثة جَعَل المضارَّة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغةً في ذلك))[١٣٩]. فقد أفاد استعمال المصدر معاني عدة منها دلالة التوكيد التي يفيده المصدر المؤكد، ودلالة الحالية التي يؤديها الحال الذي يدل على المبالغة؛ لان المصادر إذا وقعت أحوالا دلت على المبالغة. ودلالة المفعولية على أنها مفعول به لاسم الفاعل مضار أي على ألا تؤدي إلى الإضرار بالوصية.

ومنه(كتاب الله) في قوله تعالى:﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[النساء٢٤]، قال الفراء في توجيهه: ((وقوله: كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ كقولك: كتابا من اللَّه عليكم. وقد قَالَ بعض أهل النحو: معناه: عليكم كتاب اللَّه. والأول

أشبه بالصواب))[١٤٠]. وقال أبو عبيدة:((«كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»، أي: كتب الله ذاك عليكم، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان في موضع «فعل» أو «يفعل» ، نصبوه))[١٤١]. ووجهها الزجاج على أنها مصدر مؤكد وأجاز ان تكون منصوبة على الإغراء بفعل يفسره(عليكم):((وقوله: (كِتَابَ اللَّهِ عليْكُم) منصوب على التوكيد محمول على المعنى، لأن معنى قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) كتب الله عليكم هذا كتاباً،...، وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر، ويكون (عليكُم) مفَسراً له، فيكون المعنى الزموا كتاب اللَّه. ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ (عليكُم) ، لأن قولك: عَلَيْك زيداً، ليس لهُ ناصِب متَصرف فيجوز تقديمُ منصوبه))[١٤٢]. وقال الزمخشري:((كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدر مؤكد، أي كتب اللَّه ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا))[١٤٣]. وجمع السمين الحلبي الأوجه النحوية فيها، قال:((في نصبه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه منصوبٌ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله: «حُرِّمت» ، ونصبُه بفعل مقدر أي: كَتَبَ الله ذلك عليكم كتاباً. ... الثاني: أنه منصوبٌ على الإغراء ب «عليكم» والتقدير: عليكم كتابَ الله أي: الزموه كقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[المائدة: ١٠٥] ، وهذا رأي الكسائي ومَنْ تابعه، أجازوا تقديمَ المنصوب في باب الإغراء ..... والبصريون يمنعون ذلك، قالوا: لأنَّ العاملَ ضعيف.....والثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي: الزموا كتاب الله، وهذا قريبٌ من الإغراء))[١٤٤]. وبيّن الطاهر بن عاشور انَ قَوْله: كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَذْيِيلٌ، غايته التَحْرِيضٌ عَلَى وُجُوبِ الْوُقُوفِ عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ، فَ عَلَيْكُمْ نَائِبٌ مَنَابَ (الْزَمُوا) ، وَهُوَ مُصَيَّرٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْفِعْلِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ الْمُنَزَّلَةِ مَنْزِلَةَ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِالْقَرِينَةِ، كَقَوْلِهِمْ: إِلَيْكَ، وَدُونَكَ، وَعَلَيْكَ. وكِتابَ اللَّهِ مَفْعُولُهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، أَوْ يُجْعَلُ مَنْصُوبًا بِـ (عَلَيْكُمْ) مَحْذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ بَعْدَهُ، عَلَى أَنَّهُ تَأْكِيدٌ لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِتابَ مَصْدَرًا نَائِبًا مَنَابَ فِعْلِهِ، أَيْ كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ كِتَابًا، وعَلَيْكُمْ مُتَعَلِّقًا بِهِ[١٤٥]. وبهذا تعبر الآية الكريمة عن معنيين رئيسين؛ هما: أولهما: توكيد معنى الجملة السابقة بوصفه مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة، والمعنى الثاني: انه حث على الالتزام بكتاب الله، على معنى الإغراء. ومنه(توبة)في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[النساء٩٢] جعلها الزجاج مفعولا لأجله، قال:((ونَصْبُ (تَوْبَةً مِنَ اللَّه) على جهةِ نصب فعلْتُ ذلك حذار الشر))[١٤٦]. وهو منصوب عند النحاس ومكي والرازي والبيضاوي والطاهر بن عاشور على المصدرية وأجازوا ان يعرب مفعولا لأجله[١٤٧]. في حين وجه العكبري نصبه على انه مفعول لأجله وأجاز نصبه على المصدرية[١٤٨]. واكتفى القرطبي والنسفي بوجه النصب على المصدرية[١٤٩]. وقال أبو حيان:((تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ: رُجُوعًا مِنْهُ إِلَى التَّسْهِيلِ وَالتَّخْفِيفِ...))[١٥٠]. وأضاف صاحب اللباب مع الوجهين السابقين وجه النصب على الحالية[١٥١]؛ قال:((أحدها: أنه مَفْعُول من أجْلِه، تقديره: شَرَعَ ذلك توبةً منه،...، الثاني: أنها مَنْصُوبةٌ على المِصْدَر أي: رجُوعاً منه إلى التَّسْهِيل، حيث نَقَلكم من الأثْقَلِ إلى الأخَفِّ، أو توبة مِنْه، أي: قَبُولاً منه، مِنْ تاب عَلَيْه، إذا قبل تَوْبَته، فالتقدير: تابَ عليكم تَوْبَةً مِنْه. الثالث: أنها مَنْصُوبةٌ على الحَالِ، ولكن على حَذْفِ مُضَافٍ، تقديره: فَعَليه كذا حالَ كَوْنِهِ صَاحِبَ توبةٍ))[١٥٢]. وبهذا تكون توبة احتملت ثلاثة معان في هذا السياق، الأول ان صيام شهرين متتابعين يكون من اجل التوبة على أنها مفعول لأجله، والثاني: أنها مصدر مؤكد يفيد توكيد معنى التوبة المفهوم من سياق قوله صيام شهرين، والثالث: دلالة الحالية على تقدير حذف مضاف إليه، أي عليه صيام شهرين في حال كونه صاحب توبة. ومنه(غرورا)في قوله تعالى:﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الانعام١١٢] قال الزجاج:((و (غُرُورًا) مَنْصوب على المصدَر، وهذا المصدرُ محمول على المعنى. لأن مبنى إيحاءِ الزخْرف من القول معنى الغرور، وكأنه قال يَغرونَ غُروراً.))[١٥٣]. في حين ذهب ابن النحاس إلى إعرابه حالا، قال:((وغُرُوراً نصب على الحال لأن معنى يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ يغرّونهم بذلك غرورا ويجوز أن يكون[مصدرا] في موضع الحال))[١٥٤]. وهذا الوجه الأخير هو الذي اكتفى مكي بذكره، قال:((قَوْله (غرُورًا)نصب على أَنه مصدر فِي مَوضِع الْحَال))[١٥٥]. في حين أجاز العكبري والبيضاوي ان

يكون منصوبا على انه مفعول لأجله أو الحالية[١٥٦]. وجعله أبو حيان منصوبا على انه مفعول لأجله وأجاز الأوجه الأخرى السابق ذكرها، قال:((وَانْتَصَبَ غُرُورًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَجَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لِيُوحِي لِأَنَّهُ بِمَعْنَى يَغُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ غَارِّينَ))[١٥٧]. واكتفى صاحب التحرير والتنوير بإعرابه مفعولا لأجله، قال:((وَانْتَصَبَ غُرُوراً عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ لِفِعْلِ يُوحِي، أَي يرجون زُخْرُفَ الْقَوْلِ لِيَغُرُّوهُمْ))[١٥٨]. ومن ثم فان (غرورا) في الآية الكريمة تعرب بثلاثة أعاريب عن ثلاثة معان يصح ان تكون مرادة، الأول: ان تكون مفعولا لأجله، على أنهم يوحي بعضهم إلى بعض لأجل الغرور، والثاني: أنها تكون منصوبة على المصدرية لان معنى الإيحاء بزخرف القول أنهم يغرونهم؛ فكأنه معنى الآية: يغرّ بعضهم بعضا بزخرف القول غرورا، والثالث: انه منصوب على الحالية أي يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غارين.

ومنه(سنة) في قوله تعالى:﴿ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا(٧٦)سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾[الاسراء٧٦-٧٧]، التي فسر الفراء نصبها على حذف حرف الجر الكاف، قال:((نصب السنة عَلَى العذاب المضمر، أي يُعذبون كسنة من قد أرسلنا))[١٥٩]. وجعله الأخفش منصوبا على المصدرية، قال عنها:((أي: سَنَنّاها سُنَّةَ))١٦٠. وتابعه الزجاج، قال: (((سُنَّةَ) منصوب بمعنى أنا سَنَنَّا هذه السنةَ فيمن أرسلنا قبلك من رُسُلِنَا))[١٦١]. ووجّهها ابن النحاس على المصدرية ثم نقل توجيه الفراء[١٦٢]. ووجّه الزمخشري نصبها على المصدرية، قال:((ونصبت نصب المصدر المؤكد، أي: سن الله ذلك سنة))[١٦٣]. وأجاز أبو حيان أن تكون مفعولا به وكأنه يرى أنها منصوبة على الإغراء، قال:((وَقَالَ الْفَرَّاءُ: انْتَصَبَ سُنَّةَ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَسُنَّةٍ فَنُصِبَ بَعْدَ حَذْفِ الْكَافِ،....، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ أَيِ اتَّبِعْ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا))[١٦٤]. وقال الطاهر بن عاشور مناقشا الأوجه المحتملة وعلاقتها بالمعنى:((وَانْتَصَبَ سُنَّةَ من مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ. فَإِنْ كَانَتْ سُنَّةَ اسْمَ مَصْدَرٍ فَهُوَ بَدَلٌ مِنْ فِعْلِهِ. وَالتَّقْدِيرُ: سَنَنَّا ذَلِكَ لِمَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا، أَيْ لِأَجْلِهِمْ. فَلَمَّا عَدَلَ عَنِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَصْدَرِ أُضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمُتَعَلِّقِ بِالْفِعْلِ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ عَلَى التَّوَسُّعِ وَإِنْ كَانَتْ سُنَّةَ اسْمًا جَامِدًا فَانْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ لِتَأْوِيلِهِ بِمَعْنَى اشْتِقَاقِيٍّ))[١٦٥]. فقد احتملت كلمة(سنة) في الآية أربعة معان ناتجة من أربعة اعاريب، الأول:أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله لأنها بمعنى ما سبق من أنهم لايلبثون إلا قليلا، والثاني: أنها منصوبة على نزع الخافض(الكاف) وكأنها في الأصل شبه جملة تعلل الحكم السابق أو تصفه، والثالث: أنها مفعول به لفعل تقديره: اتبع، وفيه معنى الإغراء، والرابع: أنها حال على تأويلها بمشتق، أي: سانين.

ومن ذلك أيضا: (جهد أيمانهم) في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[الأنعام ١٠٩]، فهو منصوب عند مكي على المصدرية[١٦٦]، وعند الزمخشري على الحالية، قال:((وأصل: أقسم جهد اليمين: أقسم يجهد اليمين جهدا، فحذف الفعل وقدّم المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله: فَضَرْبَ الرِّقابِ وحكم هذا المنصوب حكم الحال، كأنه قال: جاهدين أيمانهم))[١٦٧]. ووجّهه ابن عطية على أنه مصدر مؤكد، قال:((جَهْدَ أَيْمانِهِمْ نصب جهد على المصدر المؤكد))[١٦٨]. وذكر العكبري الوجهين، قال:((فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَالٌ، ...، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَصْدَرٌ يَعْمَلُ فِيهِ أَقْسَمُوا، وَهُوَ مِنْ مَعْنَاهُ لَا مِنْ لَفْظِهِ))[١٦٩]. واكتفى القرطبي بوجه المصدرية، قال:((جَهْدَ : مَنْصُوبٌ عَلَى مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ تَقْدِيرُهُ: إِقْسَامًا بَلِيغًا))[١٧٠]. وجعله النسفي مصدرا في تقدير الحال، قال:((وجهد أيمانهم مصدر في تقدير الحال أي مجتهدين في توكيد أيمانهم))[١٧١]. والوجه الأظهر عند السمين الحلبي هو النصب على المصدرية، قال: ((في انتصابِه وَجْهان، أظهرُهما: أنه مصدرٌ مؤكِّدٌ ناصبُه «أَقْسموا» فهو من معناه،....، والثاني ... أنه منصوبٌ على الحالِ كقولهم: «افعَلْ ذلك جَهْدَك» أي: مجتهداً، ولا يُبالى بتعريفه لفظاً فإنه مؤولٌ بنكرة على ما ذكرته لك، وللنحْويين في هذه المسألة أبحاث، والمعنى هنا: أقسموا بالله مجتهدين في أيمانهم.))[١٧٢]. ووجّهه الالوسي على

الحالية وأجاز ان يكون منصوبا على نزع الخافض، قال: ((فجهد مصدر في موضع الحال. وجُوّز أن يكون منصوبا بنزع الخافض أي أقسموا بجهد أيمانهم))[173]. وقال الطاهر بن عاشور:((انْتَصَبَ جَهْدَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِأَنَّهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى «الْأَيْمَانِ» صَارَ مِنْ نَوْعِ الْيَمِينِ فَكَانَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا مُبَيِّنًا لِلنَّوْعِ))[174]. وبهذا يحتمل ثلاثة معان بحسب النظر إلى الاعاريب التي ذكرها العلماء، الأول: انه مصدر يفيد التوكيد، والثاني: انه حال على تقدير يجهدون جاهدين، والثالث: انه مصوب على نزع الخافض أي بجهد أيمانهم. وبذلك يكون هذا التعبير قد جمع بين دلالات عدة في عبارة واحدة، قد تكون مرادة.

ومنه (صنع) في قوله تعالى:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[النمل٨٨]، فـ(صنع) منصوب عند الزجاج على المصدرية، قال:((من نصب فعلى معنى المصْدر، لأن قوله: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)، دَلِيل على الصنْعَةِ، كأنَّه قِيلَ صَنَعَ اللَّه ذلك صنعاً...))[175]. ونقل ابن النحاس نصبه على المصدرية عن الخليل وسيبويه، وأجاز ان يكون منصوبا على الإغراء بتقدير: انظروا صنع الله[176]. وهكذا انقسم النحاة في توجيه نصبها على قسمين؛ قسم يكتفي بوجه المصدرية، ومنهم الزمخشري، قال ((صُنْعَ اللَّهِ من المصادر المؤكدة، كقوله وَعَدَ اللَّهُ. وصِبْغَةَ اللَّهِ إلا أن مؤكدة محذوف))[177]. والبغوي وابن الجوزي[178]، والفخر الرازي الذي قال في توجيهها:((قَوْلُهُ: ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ فَهُوَ مِنَ المصادر المؤكدة كقوله:﴿ وَعَدَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٩٥] و﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾[الْبَقَرَةِ: ١٣٨] إِلَّا أَنَّ مُؤَكِّدَهُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ الناصب ليوم يُنْفَخُ))[179]. ونلمس، في كلامه هذا، إحساساً بالتشابه الشكليّ والمعنويّ بين المصادر في الآيات المذكورة الممثّل بها. ومنهم العكبريّ والبيضاويّ والنسفيّ وأبو حيان[180]. وقسم آخر يذكر مع الوجه السابق: النصب على الإغراء. ومنهم ابن عطية والقرطبي[181]. وبناء على ما سبق فان (صنع) تحتمل معنيين، الأول: انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة يثبت الفكرة التي تتضمنها الآية السابقة، والثاني: انه منصوب على الإغراء على تقدير فعل(انظروا)، وفي الإغراء اهتمام وعناية بالمغرى. وهذان المعنيان مما يناسب سياق الآية الكريمة أيضا.

ومنه(فطرة) في قوله تعالى:﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم ٣٠]، فقد وجه الفراء نصبها على المصدرية، قال:((وقوله: فِطْرَتَ اللَّهِ، يريد: دين الله، منصوب عَلَى الفعل، كقوله (صِبْغَةَ اللَّهِ)))[182]. وجعله الطبري منصوبا على المصدرية[183]. وهو منصوب عند الزجاج على تقدير فعل(اتبع) وربما يكون فيه معنى الإغراء، قال:(((فِطْرَتَ اللَّهِ) منصوب بمعنى اتَبِعْ فطرة اللَّهِ، لأن معنى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ) اتبع الدينَ القَيِّمَ))[184]. ونقل ابن النحاس ومكي وابن عطية والعكبري والقرطبي والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي الوجهين المذكورين النصب على: الإغراء، والمصدرية[185]. وصرح البغوي بأنه منصوب على الإغراء، قال:((فِطْرَتَ اللَّهِ، دِينَ اللَّهِ وَهُوَ نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ أَيْ إِلْزَمْ فِطْرَةَ اللَّهِ))[186]. وهو ما ذهب إليه الزمخشري:((فِطْرَتَ اللَّهِ أي الزموا فطرة الله. أو عليكم فطرة الله. وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله مُنِيبِينَ إِلَيْهِ))[187]. وإليه ذهب ابن الجوزي والرازي[188]. وذكر الالوسي ثلاثة أوجه، هي: الإغراء أو المصدرية أو البدلية من حنيفا، ورجح الأول(الإغراء) قال:((فِطْرَتَ اللَّهِ نصب على الإغراء أي الزموا فطرة الله تعالى،....، وجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني، وأن يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف دل عليه ما بعد أي فطركم فطرة الله،....، وأن يكون بدلا من حَنِيفاً. والمتبادر إلى الذهن النصب على الإغراء))[189]. في حين اختار الطاهر بن عاشور وجه النصب على البدلية وجعل فيه الدلالة على الحالية، قال:((وفِطْرَتَ اللَّهِ بَدَلٌ مِنْ حَنِيفاً بَدَلُ اشْتِمَالٍ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْحَالِ مِنَ الدِّينُ أَيْضًا وَهُوَ حَالٌ ثَانِيَةٌ فَإِنَّ الْحَالَ كَالْخَبَرِ تَتَعَدَّدُ بِدُونِ عَطْفٍ عَلَى التَّحْقِيقِ عِنْدَ النُّحَاةِ. وَهَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّهُ أَصْرَحُ فِي إِفَادَةِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ مُخْتَصٌّ بِوَصْفَيْنِ هُمَا: التَّبَرُّؤُ مِنَ الْإِشْرَاكِ، وَمُوَافَقَتُهُ الْفِطْرَةَ، فَيُفِيدُ أَنَّهُ دِينٌ سَمْحٌ سَهْلٌ لَا عَنَتَ فِيهِ))[190]. وفي ضوء ما سبق فان

(فطرة) تحتمل دلالتين، الأولى: انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة، والثانية: انه منصوب على الإغراء على تقدير فعل(الزموا)، وفي الإغراء عناية واهتمام وترغيب بالمغرى. وهاتان الدلالتان مما يناسب سياق الآية الكريمة أيضا.

ومنه(قولا) في قوله تعالى:﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[يس ٥٨]، قال أبو عبيدة:((«قولا» خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله))[١٩١]. وهو منصوب عند الاخفش على انه مصدر أو مفعول مطلق ناب عن فعله المحذوف، قال:((انتصب (قَوْلاً) على البدل من اللفظ بالفعل كأنه قال "أَقُولُ قَوْلاً"))[١٩٢]. ويفهم من كلام الزجاج انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة، قال:((و (قَوْلًا) منصوب على معنى لهم سلام يقوله اللَّه – عزَّ وجلَّ – قَوْلاً))[١٩٣]. وقد فسّر ابن النحاس كلامه، قال:((وقَوْلًا مصدر أي نقوله قولا يوم القيامة، ويجوز أن يكون معناه قال الله جلّ وعزّ هذا قولا))[١٩٤]. وذكر الزمخشري وجه النصب على المصدرية؛ ولكنه رأى ان الأوْجه ان يكون منصوبا على الاختصاص، قال:((وقَوْلًا مصدر مؤكد لقوله تعالى وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ سَلامٌ أي: عدة من رب رحيم. والأوجه: أن ينتصب على الاختصاص))[١٩٥]. وهو ما احتمله البيضاوي من غير تفضيل. ووجّهه ابن عطية والعكبري والقرطبي والسمين الحلبي والالوسي على المصدرية فقط[١٩٦]. وذكر الرازي مع ما سبق وجه النصب على أنه تمييز[١٩٧]. في حين استند الطاهر بن عاشور إلى الدلالة في محاكمته للأوجه النحوية، مبينا أن المصدر هنا ينوب عن فعله وأن التنوين فيه للتعظيم، قال:((وَحَذْفُ خَبَرِ سَلامٌ لِنِيَابَةِ الْمَفْعُولِ الْمُطلق وَهُوَ قَوْله قَوْلًا عَنِ الْخَبَرِ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: سَلَامٌ يُقَالُ لَهُمْ قَوْلًا مِنَ اللَّهِ، وَالَّذِي اقْتَضَى حَذْفَ الْفِعْلِ وَنِيَابَةَ الْمَصْدَرِ عَنْهُ هُوَ اسْتِعْدَادُ الْمَصْدَرِ لِقَبُولِ التَّنْوِينِ الدَّالِّ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَالَّذِي اقْتَضَى أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مَنْصُوبًا دُونَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مَرْفُوعًا هُوَ مَا يُشْعِرُ بِهِ النَّصْبَ مِنْ كَوْنِ الْمَصْدَرِ جَاءَ بَدَلًا عَنِ الْفِعْلِ،...، وَتَنْوِينُ رَبٍّ لِلتَّعْظِيمِ، وَلِأَجِلِ ذَلِكَ عُدِلَ عَنْ إِضَافَةِ رَبٍّ إِلَى ضَمِيرِهِمْ، وَاخْتِيرَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ بِوَصْفِ الرَّبِّ لِشِدَّةِ مُنَاسَبَتِهِ لِلْإِكْرَامِ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِذِكْرِ أَنَّهُمْ عَبَدُوهُ فِي الدُّنْيَا فَاعْتَرَفُوا بربوبيته))[١٩٨]. وهكذا يحتمل (قولا) معنيين، الأول: انه منصوب على انه مصدر مؤكد على تقدير فعل مفهوم من السلام الذي هو قول ووعد أيضا، والثاني: انه منصوب على الاختصاص لأنه من الله سبحانه وتعالى، والثالث: انه تمييز للسلام المذكور قبله؛ فهو يبين نوع السلام وحقيقته. ومن يطلع على هذه المعاني الناتجة من الاعاريب المذكورة يجد ان النص الكريم يحتملها لأنها جاءت بتعبير دقيق ومحكم وموجز.

ومنه(رزقا) في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص ٥٧]، فهو منصوب عند العكبري على المصدرية، قال:(((رِزْقًا) : مَصْدَرٌ مِنْ مَعْنَى يُجْبَى))[١٩٩]. ووجّهه القرطبي على انه مفعول لأجله، وأجاز المصدرية، قال:((رِزْقاً" نصب على المفعول من أجله. ويجوز نصبه على المصدر بالمعنى، لان معنى" تجبى" ترزق))[٢٠٠]. في حين زاد البيضاوي وجه النصب على الحالية:((وانتصاب رِزْقاً على المصدر من معنى يُجْبى، أو حال من أل ثَمَراتُ لتخصصها بالإضافة))[٢٠١]. وذكر النسفي والالوسي الأوجه الثلاثة السابقة، قال النسفي:(({رّزْقاً مّن لَّدُنَّا} هو مصدر لأن معنى (يجبى إليه) يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالإضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة))[٢٠٢]. وأعربها الطاهر بن عاشور حالا، قال:((ورِزْقاً حَالٌ مِنْ ثَمَراتُ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ))[٢٠٣]. وبذلك يحتمل ثلاثة معان هي، الأول: انه منصوب على انه مصدر يؤكد مضمون الجملة السابقة ؛ لأنه بمعنى يجبى إليه ثمرات كل شيء، والثاني: انه مفعول لأجله على معنى انه يجبى إليهم ثمرات كل شيء لأجل أن يرزقهم، والثالث: انه حال من (ثمرات) لأنها تخصصت بشبه الجملة بمعنى مرزوق. ولاشك في ان هذه المعاني سائغة ومقبولة في سياق الآية الكريمة التي عبرت عن هذه المعاني بعبارة وجيزة.

ومنه(نكالا) في قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾[النازعات ٢٥]، فقد جعله الفراء وصفاً لمصدر محذوف، قال في تفسير الآية:((أي: أخذه اللَّه أخذًا نكالًا للآخرة والأولى))[٢٠٤]. وهو منصوب عند الاخفش على المصدرية، قال:((كأنه "نَكَّلَ به" فأخرج المصدر على ذلك. وتقول "والله لأصْرِمَنَّكَ تركا بَيِّناً"))٢٠٥. ووضّح الزجاج كلام الاخفش، قال:(((نَكَالَ) منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه اللَّه: نَكَّلَ بِهِ))[٢٠٦]. وذكر مكي والعكبري وجهين هما انه مصدر أو مفعول لأجله[٢٠٧]. وقال الزمخشري:((نَكالَ هو مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله، كأنه قيل: نكل الله به))[٢٠٨]. وذكر الفخر الرازي ان نصبه على وجهين هما المصدرية وعلى نعت مصدر محذوف[٢٠٩]. وذكر السمين الحلبي ثلاثة أوجه هي أنه منصوب على أنه مصدر للفعل أخذ، أو أنه نعت لمصدر محذوف، أو مفعول له، أو مصدر مؤكد لمضمون الجملة فعامله مقدّر من معنى الجملة السابقة، وضعّف أن يكون حالا لأنه معرف بالإضافة[٢١٠]. وذكر أبو السعود وجها آخر، زيادةً على وجه النصب على المصدرية والمفعول له، وهو النصب على نزع الخافض، أي أخذَهُ بنكال الآخرةِ والأولى[٢١١]. ووجّهه الطاهر بن عاشور على المفعولية المطلقة، والمصدر هنا مبينٌ للنوع، قال:((وَانْتَصَبَ نَكالَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِفِعْلِ «أَخَذَهُ» مُبَيِّنٌ لِنَوْعِ الْأَخْذِ بِنَوْعَيْنِ مِنْهُ لِأَنَّ الْأَخْذَ يَقَعُ بِأَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ. وَإِضَافَةُ نَكالَ إِلَى الْآخِرَةِ وَالْأُولى عَلَى مَعْنَى (فِي) . فَالنَّكَالُ فِي الْأُولَى هُوَ الْغَرَقُ، وَالنَّكَالُ فِي الْآخِرَةِ هُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ))[٢١٢]. فقد تنوّعت المعاني المحتملة له على وفق هذه الاعاريب المذكورة؛ الأول: انه مصدر مؤكد لان معنى أخذه الله أي نكل به، والثاني: انه مفعول لأجله على معنى أخذه للتنكيل به، والثالث: انه حال من المفعول به الضمير(الهاء) على معنى أخذه منكّلا به، والرابع انه منصوب على نزع الخافض أي على معنى: أخذه بنكال كلمته الأولى والآخرة. والله اعلم.

دلالة التعقيب المصدري بين النصب والرفع في ضوء القراءات القرآنية:

تَذْكُرُ كتب القراءات القرآنية والتفسير أن بعض المصادر- موضوع البحث- قرئت بالرفع ، ولعل من أقدم الإشارات إلى ذلك ما ورد عند سيبويه، قال:((وقد يجوز الرفعُ فيما ذكرنا أجمعَ على أن يضمِرَ شيئاً هو المظهَرُ، كأنَّك قلت: ذاك وعدُ اللهِ، وصبغةُ الله، أو هو دَعْوةُ الحقّ. على هذا ونحوِه رفعُه. ومن ذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿ كَأَن لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّ سَاعَةً مِنْ نَهَار بَلاَغٌ ﴾[الاحقاف ٣٥]، كأنه قال: ذاك بَلاغٌ))[٢١٣]. ويبدو أن النحاة يلمسون في المصدر المنصوب دلالة الأمر قال سيبويه عن قول العرب: صبر جميل: ((والنصبُ أكثر وأجود؛ لأنه يأمره. ومَثَلُ الرفع ﴿ فصبر جميل والله المستعان﴾[يوسف ١٨]، كأنه يقول: الأمرُ صبرٌ جميلٌ.والذي يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُه، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه))[٢١٤]. وقال ابن الأثير عن قوله تعالى:((ومن حذف الفعل باب يسمى "باب إقامة المصدر مقام الفعل". وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد، كقوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، قوله: (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) ، أصله: فاضربوا الرقاب ضربا، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، وفي ذلك اختصار، مع إعطاء معنى التوكيد المصدري))[٢١٥]. ونريد هنا أن نقف على ماذكره النحاة من دلالات نحوية في تعليل هذه القراءات، وهل اختلفت دلالتها عنها في حالة النصب. ولاشك في ان من أهم الإشارات التي تفسر الفرق في الدلالة بين الرفع والنصب ما ورد عند ابن عطية:((وقوله تعالى: فَاتِّبَاعٌ رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فالواجب والحكم اتباع، وهذا سبيل الواجبات كقوله تعالى:﴿ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ، وأما المندوب إليه فيأتي منصوبا كقوله تعالى:﴿ فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾ [محمد: ٤] ، وهذه الآية حض من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب وحسن القضاء من المؤدي، وقرأ ابن أبي عبلة «فاتباعا» بالنصب))[٢١٦]. وقال أبو حيان معلقا على هذه الفكرة في تفسيره قوله تعالى:﴿ قالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾[الذاريات ٢٥]: ((وَنَصْبُ سَلَامًا يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ، وَرَفْعُ سَلَامٌ يَدُلُّ على الثبوت وَالِاسْتِقْرَارِ))[٢١٧]. في حين قال في تفسير قوله تعالى:﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ﴾ [البقرة ١٧٨]:((قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ بَعْدَ تَقْدِيرِهِ: فَالْحُكْمُ أَوِ الْوَاجِبُ اتِّبَاعٌ،

وَهَذَا سَبِيلُ الْوَاجِبَاتِ، كَقَوْلِهِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ وَأَمَّا الْمَنْدُوبُ إِلَيْهِ فَيَأْتِي مَنْصُوبًا كَقَوْلِهِ: فَضَرْبَ الرِّقابِ انْتَهَى. وَلَا أَدْرِي هَذِهِ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ إِلَّا مَا ذَكَرُوا مِنْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الِابْتِدَائِيَّةَ أَثْبَتُ وَآكَدُ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي لَحِظَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ مِنْ هَذَا))[٢١٨]. وقد نقل السيوطي كلام ابن عطية وجمع بين تعليقي أبي حيان في الموضعين؛ قال في القاعدة التي خصصها لدلالة المصدر:((قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: سَبِيلُ الْوَاجِبَاتِ الْإِتْيَانُ بِالْمَصْدَرِ مَرْفُوعًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تسريح بإحسان﴾[البقرة٢٢٩] ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[البقرة ١٧٨]، وَسَبِيلُ الْمَنْدُوبَاتِ الْإِتْيَانُ بِهِ مَنْصُوبًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[محمد ٤] وَلِهَذَا اخْتَلَفُوا هَلْ كَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلزَّوْجَاتِ وَاجِبَةً لِاخْتِلَافِ الْقِرَاءَةِ فِي قوله: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[البقرة ٢٤٠] بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ. قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ التَّفْرِقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ﴾[الذاريات ٢٥] فَإِنَّ الْأَوَّلَ مَنْدُوبٌ وَالثَّانِيَ وَاجِبٌ. وَالنُّكْتَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْجُمْلَةَ الِاسْمِيَّةَ أَثْبَتُ وَآكَدُ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ))[٢١٩].
وقال الكفوي عن دلالة الرفع والنصب في المصادر، قال:((وَالرَّفْع فِي بَاب المصادر الَّتِي أَصْلهَا النِّيَابَة عَن أفعالها يدل على الثُّبُوت والاستقرار بِخِلَاف النصب فَانه يدل على التجدد والحدوث الْمُسْتَفَاد من عَامله الَّذِي هُوَ الْفِعْل فَإِنَّهُ مَوْضُوع للدلالة عَلَيْهِ بِخِلَاف الْجُمْلَة الاسمية فَإِنَّهَا مَوْضُوعَة للدلالة على مُجَرّد الثُّبُوت مُجَردا عَن قيد التجدد والحدوث فَنَاسَبَ أَن يقْصد بهَا الدَّوَام والثبات بِقَرِينَة الْمقَام ومعونته))[٢٢٠]. كما أشار الطاهر بن عاشور إلى الفرق بين الرفع والنصب ودلالة كل منهما؛ قال في تفسير قوله تعالى:﴿ قالوا سلاما قال سلام﴾:((وَرَفْعُ الْمَصْدَرِ أَبْلَغُ مِنْ نَصْبِهِ، لِأَنَّ الرّفع فِيهِ تناسي مَعْنَى الْفِعْلِ فَهُوَ أَدَلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ وَلِذَلِكَ خَالَفَ بَيْنَهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- رَدَّ السَّلَامَ بِعِبَارَةٍ أَحْسَنَ مِنْ عِبَارَةِ الرُّسُلِ زِيَادَةً فِي الْإِكْرَامِ))[٢٢١]. وقال في تفسيره قوله تعالى:﴿قال سلام قولا من رب رحيم﴾:((وسَلامٌ مَرْفُوع فِي جَمِيع الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ. وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وَرَفْعُهُ لِلدَّلَالَةِ على الدَّوَام والتحقق، فَإِنَّ أَصْلَهُ النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ نِيَابَةً عَنِ الْفِعْلِ،...، فَلَمَّا أُرِيدَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى الدَّوَامِ جِيءَ بِهِ مَرْفُوعًا))[٢٢٢].

١. وأول هذه الآيات ما ورد في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[البقرة ١٣٨]، وقد وجه النحاة قراءة الرفع على أن صبغة خبر لمبتدأ تقديره: هي صبغة، قال الزجاج:((يجوز أن ترفع الصبغة على إضمار هي، كأنهم قالوا: هي صبغة اللَّه أي هي ملة إبراهيم صبغة الله))[٢٢٣]. وذكر السمين الحلبي وجهاً اخر لرفعها وهو البدلية، قال:((وأمَّا قراءةُ الرفعِ فتحتملُ وَجْهين أحدُهما: أنَّها خبرُ مبتدأ محذوفٍ أي: ذلك الإيمانُ صبغةُ الله. والثاني: أن تكونَ بدلاً مِنْ «مِلَّة» لأنَّ مَنْ رَفَعَ «صِبْغَة» رفع «مِلَّة» كما تقدَّم فتكونَ بدلاً منها كما قيل بذلك في قراءةِ النصبِ))[٢٢٤]. وهذه المعاني المذكورة متقاربة ففي حال كانت خبرا لمبتدأ محذوف تقديره:(هي) فان هذا الضمير سيعود إلى كلمة(ملة) وهو يؤدي إلى الوجه الثاني وهو انه بدل من ملة. غير ان القارئ يشعر بفرق بين دلالة النصب ودلالة الرفع؛ ففي الحالة يدل النصب على الحدوث فكأن فيها حثاً على الالتزام بصبغة الله، في حين يدل الرفع على الثبوت وكأنها تقرر حقيقة لا حاجة معها إلى تقدير فعل يدل على التجدد أو الفعل كالحث أو الإلزام المفهومة من دلالة النصب.

٢. ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة ٦٠]، قال الزمخشري:((فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ في معنى المصدر المؤكد، لأنّ قوله إنما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم. وقرئ فريضةٌ بالرفع على: تلك فريضة))[٢٢٥]. قال القرطبي:((قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ. أَيْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّدَقَاتِ فَرِيضَةً. وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ فِي قَوْلِ الْكِسَائِيِّ، أَيْ هُنَّ

فَرِيضَةٌ))[٢٢٦]. ومعنى النصب أنها بمعنى الفعل فهي فرض وطلب وأمر موجه إلى المسلمين بأداء الفريضة، في حين ان الرفع يدل على ان ما سبق من فرائض وحدود هي فريضة من الله.

٣. ومنه في قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[يونس٣-٤]، قال الفراء:((ولو استؤنف (وعد الله حق) كَانَ صوابًا))[٢٢٧]. وبيّن أبو حيان وجه قراءة الرفع، قال:((وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: حَقٌّ بِالرَّفْعِ، فَهَذَا ابْتِدَاءٌ وَخَبَرُهُ أَنَّهُ انْتَهَى. وَكَوْنُ حق خبر مبتدأ، وأنه هُوَ الْمُبْتَدَأُ هُوَ الْوَجْهُ فِي الْإِعْرَابِ كَمَا تَقُولُ: صَحِيحٌ أَنَّكَ تَخْرُجُ، لِأَنَّ اسْمَ أَنَّ مَعْرِفَةٌ، وَالَّذِي تَقَدَّمَهَا فِي نَحْوِ هَذَا الْمِثَالِ نَكِرَةٌ))[٢٢٨]. فهي في قراءة النصب تدل على التوكيد لأنها مصدر مؤكد لغيره من معنى مفهوم من الكلام. أما قراءة الرفع فتدل على تقرير الوعد المتضمن في الجملة السابقة والتقدير: مرجعكم إلى الله هو وعد حق من الله.

٤. ومثله(وعدا عليه حقا)في قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[النحل ٣٨]،إذ قال الفراء:((ولو كَانَ رفعًا عَلَى قوله: بَلى ذَلِكَ وعدٌ عَلَيْهِ حقٌّ كَانَ صوابًا))[٢٢٩]. ووجهه النحاس قال:((وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا مصدر. قال الكسائي والفراء : ولو قيل: وعد عليه حقّ لكان صوابا أي ذلك وعد عليه حقّ))[٢٣٠]. وقال أبو حيان:((وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ: بَلَى وَعْدٌ حَقٌّ، وَالتَّقْدِيرُ: بَعْثُهُمْ وَعْدٌ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَحَقٌّ صِفَةٌ لِوَعْدٍ.))[٢٣١]. فقراءة النصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر من معنى الجملة أي وعدهم الله وعدا، وقراءة الرفع على انه خبر لمبتدأ تقديره: بعثهم وعد حق على الله تعالى. وهاتان الدلالتان تناسبان معنى التوكيد وتقرير الفكرة.

٥. ومنه قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾[مريم ٣٤]، قال الطبري:((وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرّاء الحجاز والعراق (قَوْلُ الحَقّ) برفع القول ،...، وجعلوه في إعرابه تابعًا لعيسى، كالنعت له، وليس الأمر في إعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى، ...، وإلا فرفعه عندي بمضمر، وهو هذا قول الحقّ على الابتداء، ...، وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب، وكأنهما أرادا بذلك المصدر: ذلك عيسى ابن مريم قولا حقا، ثم أدخلت فيه الألف واللام))[٢٣٢]. وقال الزجاج في توجيه القراءتين:((بالرفع، ويجوز (قَوْلَ الْحَقِّ) بالنصب، فمن رفع فالمعنى هو قول الحق ومن نصب فالمعنى أقول قولَ الحق الذي فيه يمترون أي يشكون))[٢٣٣]. وقد بيّن أبو حيان أن قراءة النصب وقراءة الرفع تتفقان في الدلالة، فالنصب يدل على ان قول مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله التي تتضمن الإخبار بان عيسى ابن مريم ثابت النسب إليها وليس منسوبا لغيرها، وقد تفيد هذه القراءة المدح، والرفع يدل على أَن نِسْبَتَهُ إِلَى أُمِّهِ فقط؛((فَتَتَّفِقُ إِذْ ذَاكَ قِرَاءَةُ النَّصْبِ وَقِرَاءَةُ الرَّفْعِ فِي الْمَعْنَى))[٢٣٤]. وقال الطاهر بن عاشور((وقَوْلَ الْحَقِّ قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَيَعْقُوبُ بِالنَّصْبِ فَأَمَّا الرَّفْعُ فَهُوَ خَبَرٌ ثَانٍ عَنِ اسْمِ الْإِشَارَةِ أَوْ وَصْفٌ لِعِيسَى أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، وَأَمَّا النَّصْبُ فَهُوَ حَالٌ مِنِ اسْمِ الْإِشَارَةِ أَوْ مِنْ عِيسَى. وَمَعْنَى قَوْلَ الْحَقِّ أَنَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي سَمِعْتُمْ هِيَ قَوْلُ الْحَقِّ، أَيْ مَقُولٌ هُوَ الْحَقُّ وَمَا خَالَفَهَا بَاطِلٌ، أَوْ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ، أَيْ مَقُولُ الْحَقِّ، أَيِ الْمُكَوَّنُ مِنْ قَوْلِ (كُنْ) ، فَيَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ كَالْخَلْقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لُقْمَان: ١١]))[٢٣٥]. فقراءة النصب فيها معنى المدح والتوكيد فبعد ان ذكر الله تعالى قصة ميلاد عيسى عليه السلام قال سبحانه ان المخبر والمتحدث عنه هو عيسى عليه السلام ثم مدحه أو وصف حاله بقوله: قول الحق، أي ان ذلك المتحدث عنه هو عيسى بن مريم الممدوح بكونه قول الحق الذي فيه يمترون. وفي قراءة الرفع يكون قول الحق خبرا ثانيا لاسم الإشارة فيكون المعنى ذلك المخبر عنه عيسى ابن مريم هو قول الحق[٢٣٦]. وهما قراءتان متآزرتان في تحقيق الفكرة التي يريد النص الإخبار عنها.

٦. ومنه(خالصة)في قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فقد قال الفراء:((ولو رفعت (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كَانَ صوابًا كما قَالَ ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ﴾ أي: هَذَا بلاغ))[٢٣٧]. وفرّق أبو حيان بيْنَ القراءتين:((فقراءة النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ،...،: أَيْ أَحْلَلْنَاهَا خَالِصَةً لَكَ، وَالرَّفْعُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ: أَيْ هِيَ خَالِصَةٌ لَكَ، أَيْ هِبَةُ النِّسَاءِ أَنْفُسَهُنَّ مُخْتَصٌّ بِكَ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَهَبَ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا لِغَيْرِكَ))[٢٣٨]. وقراءة النصب فيها دلالة الحدوث واضحة وهي تفيد التوكيد، والوصفية عن طريق الحال، في حين تفيد دلالة الرفع الثبوت من غير اقتران بفعل الاستنكاح المذكور على تقدير مبتدأ: وهي خالصة لك. ويمكن القول –بعدُ– ان الرفع في حقيقته عدول من النصب الذي يمثل الأمر والطلب إلى الرفع الذي يمثل الإخبار، وكان الطلب سوغ في تنفيذه فصار في عداد الخبر، فالمصدر المرفوع ، إذاً، أقوى في التأكيد من المصدر المنصوب؛ لأن المنصوب طلب سيتم تنفيذه، أما المرفوع فهو خبر عن طلب تم تنفيذه واخبر عن هذا التنفيذ فصار حقيقة مفروغا منها.

السياقات الدلالية للمصادر المعقَّب بها:

أ. التعقيب المصدري بين المدح والذم: توزع مجيء المصادر المعقب بها في سياقين غالبا هما توكيد المدح، وقد كان ما جاء من تعقيب في هذا السياق أكثر شيوعا مما ورد في سياق الذم وكثيرا ما كان مضافا إلى لفظ الجلالة الله تعالى أو إلى الحق أو القوة ، مثل إضافة مصدر صنع إلى لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النمل٨٨]، ولاشك في ان اختيار هذا المصدر جاء في غاية الفصاحة؛ ذلك ان السياق سياق مدح وتعظيم لله تعالى فناسبه استعمال هذه الكلمة، ولاسيما إذا علمنا ان الصُّنْعُ هو: إجادةُ الفعل، وان كلّ صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلّ فعل صُنْعاً، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل[٢٣٩]. وقد جاء هذا الاستعمال في سياق تَمْجِيد النِّظَامِ الْعَجِيبِ الذي خلقه الله تعالى إِذْ تَتَحَرَّكُ الْأَجْسَامُ الْعَظِيمَةُ مَسَافَاتٍ شَاسِعَةً وَالنَّاسُ يَحْسَبُونَهَا قَارَّةً ثَابِتَةً وَهِيَ تَتَحَرَّكُ بِهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ. وَوَصْفُ اللَّهِ بِالَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ تَعْمِيمٌ يراد بِهِ التذييل، أَيْ مَا هَذَا الصُّنْعُ الْعَجِيبُ إِلَّا مُمَاثِلًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الصَّنَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ الدَّقِيقَةِ الصُّنْعِ. وقد أكد هذا التعقيب وثبته بجُمْلَة إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ التي تؤلف تَذْيِيلا أَوِ اعْتِرَاضا فِي آخِرِ الْكَلَامِ لِلتَّذْكِيرِ وَالْوَعْظِ وَالتَّحْذِيرِ، وإنما جاء بذلك عَقِبَ قَوْلِهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ لِأَنَّ إِتْقَانَ الصُّنْعِ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ سَعَةِ الْعِلْمِ فَالَّذِي بِعِلْمِهِ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُ الْخَلْقُ فجاء به تحذيرا عن مخالفة أمره[٢٤٠]. وقد أشار الزمخشري إلى انه تعالى وسم هذا المصدر هنا بسمة التعظيم بإضافته إليه٢٤١. ومثل ذلك نجده في قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم ٤-٦]، فالآية الكريمة وعْدٌ من الله سبحانه بالنصر وَوَعْدُ اللَّهِ لَا خُلْفَ فِيهِ[٢٤٢]، لامتناع الكذب عليه تعالى. وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم[٢٤٣]. ((وإِضَافَةُ الْوَعْدِ إِلَى اللَّهِ تَلْوِيحٌ بِأَنَّهُ وَعْدٌ مُحَقَّقٌ الْإِيفَاءَ لِأَنَّ وَعْدَ الصَّادِقِ الْقَادِرِ الْغَنِيِّ لَا مُوجِبَ لِإِخْلَافِهِ. وَجُمْلَةُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ بَيَانٌ لِلْمَقْصُودِ مِنْ جُمْلَةِ وَعْدَ اللَّهِ فَإِنَّهَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ وَعْدٌ مُحَقَّقٌ بِطَرِيقِ التَّلْوِيحِ، فَبَيَّنَ ذَلِكَ بِالصَّرِيحِ بِجُمْلَةِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ))[٢٤٤]. وقد يأتي بعد المصدر المعقب به جار ومجرور متعلق به يخصصه ويحدد فضاءه فيدل على المدح مثل:(رب رحيم) أو(من عند الله) أو(فريضة من الله) أو(من لدنا)، كما في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾[آل عمران ١٩٨]، والآية بيان عن أن ما عِنْدَ اللَّهِ لكثرته ودوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله[٢٤٥]. وقد وصف هذا النزل بأنه من عند الله[٢٤٦]. وَقَدْ وَعَدَهُمْ هَذَا الْجَزَاءَ

عَلَى التَّقْوَى، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ النَّعِيمَ الرُّوحَانِيَّ يَكُونُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ، وَالْإِحْسَانِ لِلْأَبْرَارِ، فَقَالَ: وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَرَامَةِ الزَّائِدَةِ عَلَى هَذَا النُّزُلِ الَّذِي هُوَ بَعْضُ مَا عِنْدَهُ[٢٤٧].

ومنه قوله تعالى:﴿أُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾، فإضافة الثواب إلى الله تعالى للدلالة على انه ثواب خاص لان مصدره الله تعالى الذي يختص بقدرته وفضله[٢٤٨]، قال ابن عادل:((وقوله: {مِّن عِندِ الله} صفةٌ له، وهذا يدل على كون ذلك الثَّوابِ في غايةِ الشرف))[٢٤٩]. وقد أضاف الثواب إليه تعالى ليدل على أنه عظيم، لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلا كثيرا[٢٥٠]. ومنه قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص ٥٧]، قال الطاهر بن عاشور:((وَمَعْنَى مِنْ لَدُنَّا مِنْ عِنْدِنَا، وَالْعِنْدِيَّةُ مَجَازٌ فِي التَّكْرِيمِ وَالْبَرَكَةِ، أَيْ رِزْقًا قَدَّرْنَاهُ لَهُمْ إِكْرَامًا فَكَأَنَّهُ رِزْقٌ خَاصٌّ مِنْ مَكَانٍ شَدِيدِ الِاخْتِصَاصِ بِاللَّهِ تَعَالَى))[٢٥١]. وقد يأتي المصدر المعقَّب به منوناً غيرَ مضاف، غير أن المتلقي يشعر ان فيه رائحة الإضافة إليه سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿إِن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الاحقاف ١٣-١٤]، فالجزاء إنما يكون منه سبحانه. وقد وظّف النص الكريم التنوين للدلالة على التعظيم والتفخيم، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، قال أبو السعود عن تنوين كلمة وصية:((وتنوينُه للتفخيم ومن متعلقةٌ بمضمر وقع صفةً له مؤكدةً لفخامته))٢٥٢. وهذا ينطبق على تنوين(فريضة من الله) في قوله تعالى:﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١)﴾[النساء ١٠-١١] أيضا؛ لان السياق واحد فيها وهو التشريع ووضع الأحكام التي تنظم حياة الأسرة[٢٥٣]. فاستعمالها جاء مناسبا لسياق التقرير ووجوب الطاعة الذي يتطلبه النص الكريم[٢٥٤].

في حين أفاد بعضها الآخر دلالة المبالغة في توكيد الذم وهو أقل من النوع الأول ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[النازعات ٢٤-٢٥]؛ وقد ناسب استعمال المصدر هنا لتوكيد دلالة التحقير الموجه إلى فرعون وإذلاله وإهانته، لأن معنى أخذه اللّه نَكَّلَ بِهِ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى وذلك بان أغرقه في الدنيا وسيعذبه في الآخرة[٢٥٥]. و(النكال) اسم لمن جعل نكالا لغيره، وَهُوَ الَّذِي إِذَا رَآهُ أَوْ بَلَغَهُ خَافَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الِامْتِنَاعِ، وَقِيلَ لِلْقَيْدِ نِكْلٌ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ، والنَّكَالُ مِنَ الْعُقُوبَةِ هُوَ أَعْظَمُها حَتَّى يَمْتَنِعَ مَنْ سَمِعَ بِهِ عَنِ ارْتِكَابِ مِثْلِ ذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي وَقَعَ التَّنْكِيلُ بِهِ[٢٥٦]. ومنه قوله سبحانه:﴿وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، فقد جاء التعقيب بالمصدر(غرورا) هنا مناسبا غاية المناسبة لمعنى الذم الذي ترسمه الآية الكريمة لفعل الجن؛ إذ يوحي بعضهم إلى بعض الكذب من القول غرورا، أي خداعا وأخذاً على غرّة، لأنهم يغرون به المضلّلين ويوهمونهم أنهم على شيء والأمر بخلاف ذلك[٢٥٧]. فالْمَغْرُورَ هُوَ الَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الشَّيْءِ انه مُطَابِق لِلْمَنْفَعَةِ وَالْمَصْلَحَةِ مَعَ أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَالْغُرُورُ هو امَّا أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنْ الْجَهْلِ عَيْنِه أَوْ عَنْ حَالَةٍ مُتَوَلِّدَةٍ عَنْه، ومن ثم يظهر أَنَّ تَأْثِيرَ الْأَرْوَاحِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ أَكْمَلَ وَلَا أَقْوَى دَلَالَةً عَلَى تَمَامِ الْمَقْصُودِ مِنْ قَوْلِهِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً[٢٥٨]. كما ورد المصدر المعقب به مستعملا في سياق تقرير فكرة من غير الدخول في مجالي المدح أو الذم، كما في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾، فالسياق الذي ورد فيه المصدر لايفيد مدحا ولا ذما، وإنما هو سياق تقرير فكرة مؤداها: ان كل نفس لا تموت إلا بإذن الله تعالى، فجيء بالمصدر تعقيبا على هذه الحقيقة ليؤكدها ويثبت أن الموت كتاب مؤجل، أي مؤقت له أجل معلوم لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ على تقديمه أو تأخيره[٢٥٩].

ب. التعقيب المصدري بين الوصف(القصص القرآني أو الحياة الدنيا أو الآخرة) والحكم الشرعي.

وتوزعت المصادر المعقَّب بها بين ما جاء في سياق الوصف، سواء أكان يدور في القصص القرآني أو وصف الحياة الدنيا أو الآخرة، وما ورد منه في سياق توكيد التشريع الذي يتضمنه النص. ومن النوع الأول(الوصف) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾، فسياق الآية الكريمة هو الوصف لا التشريع، وقد اختلف المفسرون في شأن ما تصفه الآية الكريمة أهو دنيوي؛ إذ استشهد النص على الناس بما يغشى أبصارهم فيحسبون الجبال واقفة لا تتحرك ولكنه صنع الله الذي أتقن كل شيء وهي في الحقيقة تمر مرور السحاب مسرعة، أم أنه في سياق الآخرة لوقوع الآية بين آيات الساعة التي تتكلم عن الآخرة[٢٦٠]. ومنه قوله سبحانه:﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ فالآية الكريمة تصوّر لنا أن سنة الله هي الغالبة؛ إذ ينتصر أنبياؤه على أعدائه وهي تتمثل في إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَالْإِعْزَازِ بِهِمْ، وَتَعْذِيبِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَاسْتِهَانَتِهِمْ وَاسْتِئْصَالِهِمْ بِالْهَلَاكِ، وَعَدَمِ الِانْتِفَاعِ بِالْإِيمَانِ حَالَةَ تَلَبُّسِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وقيل إن سنته إشارة نصر المسلمين في وقعة بدر[٢٦١].

ومن النوع الثاني الذي جاءت المصادر لتؤكد التشريع الذي يتضمنه النص الكريم، ما ورد في قوله سبحانه:﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، فالآية الكريمة تشرع للناس ما يخص المواريث وتبيّن أنه العليم والحكيم بما هو أصلح لهم. قال الفخر الرازي:((فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى وُجُوبِ الِانْقِيَادِ لِهَذِهِ الْقِسْمَةِ الَّتِي قَدَّرَهَا الشَّرْعُ وَقَضَى بِهَا))[٢٦٢]. ومنه قوله سبحانه:﴿للرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا(٧)﴾، فالآية تبيّن ضوابط توزيع الميراث، فللذكور من أولاد الرجل الميِّت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه أيضاً، من قليل ما خلَّف بعده وكثيره، حصة مفروضة، واجبة معلومة مؤقتة[٢٦٣]. فمَعْنَى كَوْنِهِ مَفْرُوضًا أَنَّهُ نصيب مُعَيَّنٌ الْمِقْدَارِ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَهَذَا أَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذِهِ الْآيَةِ تشريع الْمَوَارِيثِ[٢٦٤]. ومن هنا يكون مجيء المصدر نصيباً موظفاً ليؤكّد ذلك ويقرره، قال الزجاج في معنى :(نصيبا مفروضا) في الآية الكريمة:((وهذا كلام مؤكّد))[٢٦٥]. وفيه دليلٌ على أنَّ الوارثَ لو أعرض عن نصيبه لم يسقُطْ حقُّه[٢٦٦].

التعقيب بمصدرين في جملة واحدة: وفي إطار البحث في أثر التعقيب المصدري في الدلالة، لابد من الوقوف، هنا، على المصدرين (وعد الله حقًّا) و(وعدًا عليه حقًّا) اللذين تكررا في مواضع مختلفة، من اجل الكشف عن سبب استعمالهما معاً ودلالة هذا الاقتران؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا(١٢٢) ﴾ [النساء٢٢] ويبدو من الآية الكريمة أن ذلك يعود إلى أن هذين المصدرين يؤديان دلالتين متآزرتين ومتضافرتين، فهما يؤكدان ان وعد الله بإدخال الصالحين الجنة حق، وهو ليس كوعد الشيطان ، لذلك جاء بهما معا تثبيتا لهذه الفكرة والمبالغة في توكيدها ترغيباً للعباد في تحصيل الصالحات وترك السيئات؛ إذ إن احدهما يؤكد نفسه في حين أن الآخر يؤكد غيره؛ قال الزمخشري:((وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا مصدران: الأول مؤكد لنفسه، والثاني مؤكد لغيره وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا توكيد ثالث بليغ. فإن قلت: ما فائدة هذه التوكيدات؟ قلت: معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد اللَّه الصادق لأوليائه، ترغيباً للعباد في إيثار ما يستحقون به تنجز وعد اللَّه، على ما يتجرعون في عاقبته غصص إخلاف مواعيد الشيطان))[٢٦٧]. فاستعمال المصدر الأول لِبَيَانِ ان وَعْده تعالى لَازِمٌ لَا يَتَخَلَّفُ[٢٦٨]، أما المصدر الثاني(حَقا)، فهو في الأَصْل مَصْدَرٌ، وَلكنه اسْتُعْمِلَ هنا اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ لِلشَّيْءِ الثَّابِتِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَيُطْلَقُ كَثِيرًا، عَلَى الْكَامِلِ فِي نَوْعِهِ[٢٦٩]. وقال أبو السعود موضحا معنى التوكيد المستفاد من المصدر الذي يؤكد معنى الجملة السابقة، قال:((﴿وَعْدَ الله حَقّا﴾مصدرانِ مؤكِّدانِ

الأول لنفسه والثَّاني لغيرهِ لأنَّ قولَه تعالَى لهم جنَّاتُ النَّعيمِ في معنى وعَدَهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا لهم جنَّاتِ النَّعيمِ (وَهُوَ العزيز) الذي لا يغلبه شيء ليمنعه من إنجازِ وعدِه أو تحقيقِ وعيدِه))[٢٧٠]. ووضّح الطاهر بن عاشور هذا الأمر، قال:((وَانْتَصَبَ وَعْدَ اللَّهِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ تَوْكِيدًا لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْمُسَاوِيَةِ لَهُ، وَيُسمى موكّدا لِنَفْسِهِ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ لِأَنَّ مَضْمُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ الْوَعْدُ بِإِرْجَاعِهِمْ إليه وَهُوَ مُفَادُ وَعْدِ اللَّهِ، وَيُقَدَّرُ لَهُ عَامِلٌ مَحْذُوفٌ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُؤَكِّدَةَ لَا تَصْلُحُ لِلْعَمَلِ فِيهِ.وَالتَّقْدِيرُ: وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَعْدًا حَقًّا. وَانْتُصِبَ حَقًّا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ الْمُؤَكِّدَةِ لِمَضْمُونِ جُمْلَةِ وَعْدَ اللَّهِ بِاعْتِبَارِ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ. وَيُسَمَّى فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ مُؤَكِّدًا لِغَيْرِهِ، أَيْ مُؤَكِّدًا لِأَحَدِ مَعْنَيَيْنِ تَحْتَمِلُهُمَا الْجُمْلَةُ الْمُؤَكَّدَةُ))[٢٧١].

الخاتمة والنتائج: وفي الخاتمة فقد كشف البحث عن مجموعة من النتائج؛ أهمها التعريف بظاهرة التعقيب المصدري أو التعقيب بالمصدر في القرآن الكريم، وهي ظاهرة لغوية أسلوبية امتاز بها النص القرآني الكريم لم يسبق للباحثين دراستها والكشف عن ملامحها، والتعقيب هو الإتيان بالمصدر بعد الكلام لغرض توكيده وتثبيته، وهذه الظاهرة تعتمد على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة؛ لأن هذا المصدر يناسب الغرض من توكيد الكلام من غير إعادته لفظيًا، فالتعقيب المصدري هو المجيء بمصدر يردف معنى الجملة السابقة ويقويه أو يجمله؛ فلا يدخل الشك إلى ذهن المتلقي وإنما يُقْبِلُ على الكلام بالقبول والموافقة؛ فهو شاهد على صدق الكلام السابق، والتعقيب المصدري بالمعنى المذكور مصطلح قال به المفسرون ولم يقل به النحويون. وقد اتضح من البحث أنَّ اعتماد النص الكريم المصدر طريقًا للتعقيب جاء بناء على ما يمتاز به المصدر من الصيغ الصرفية الأخرى، ومن ثم فقد أضفى استعمال المصدر مرونة تعبيرية على النص لأنه أدى إلى دلالات صرفية مختلفة اكتسبتها من خلال السياق، وهذا أسهم في خلق معان فنية وجمالية، انبثقت من خصائص الكلمة الصرفية للمصدر وعلاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة. كما أنَّ التعقيب بالمصدر أغنى النص الكريم بالدلالات النحوية فقد جاء عدد من هذه المصادر محتملا لأوجه نحوية مختلفة تصب في إغناء النص بالدلالات والمعاني؛ مما يؤكد أنَّ القرآن الكريم نص معجز بلغ الغاية في البلاغة. ولما كان بعض المصادر المعقب بها قد قرئ بالرفع كما قرئ بالنصب فقد كشف البحث عن القيمة الدلالية للحالة الإعرابية لتلك المصادر بين الرفع والنصب؛ في ضوء ما قدمه العلماء من دلالة الأول على الثبوت ودلالة الثاني على الحدوث والتجدد. وقد توزعت المصادر المعقب بها بين سياقات المدح تارة عن طريق الإضافة إلى لفظ الجلالة أو تعليقه به بحرف جر، مثل: (صنع الله) (قولا من رب رحيم) أو(ثوابا من عند الله) أو(فريضة من الله) أو(رزقا من لدنا)، والذم تارة أخرى ، وهو أقل ورودا من سابقه مثل: (نكال الآخرة والأولى). وقد ورد التعقيب في بعض المواضع بمصدرين أحيانا، هما: (وعدا وحقا)، واستنتج البحث، من قراءة الآيات التي احتوت التعقيب بمصدرين، أن ذلك يعود إلى أن هذين المصدرين يؤديان دلالتين متآزرتين ومتضافرتين في تلك النصوص الكريمة.

هوامش البحث:

١ العين ١/ ١٧٩: (عقب).

٢ معجم مقاييس اللغة :(عقب) ٤/ ٧٧. ونقل الفيومي في: المصباح المنير ٢/ ٤١٩، عن ابن فارس انه قال: ((والباب كله يرجع إلى أصل واحد، وهو ان يجيء الشيء بعقب الشيء، أي متأخرا عنه))٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:(عقب) ٢/ ٤١٩.

٣ التوقيف على مهمات التعاريف: ١٠٢ .

٤ لسان العرب : (عقب) ١/ ٦١١. وينظر: أمالي القالي: ١/ ١٨٤.

٥ لسان العرب: (عقب) ٦١٣/١.

٦ نفسه:(عقب) ١/ ٦١٥ .

٧ نفسه:(عقب) ٦١٤/١.

٨ نفسه:(عقب) ١/ ٦١٥.

٩ نفسه:(عقب)١/ ٦١٦.

١٠ الفائق في غريب الحديث والأثر:١٢/٣.

١١ لسان العرب:(عقب)٦١٢/١ .

١٢ ينظر: القاموس المحيط:(عقب)١١٦ .

١٣ ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٠٩، والكشاف ٣/ ٣٥٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٥١، وزاد المسير ٣/ ٣٥٣، ومفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٩٤،والجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٨٣.

١٤ ينظر تاج العروس:(عقب)٣ / ٣١٠.

١٥ ينظر: الكشاف ٢/ ٥٣٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٠، وزاد المسير ٢/ ٥٠١، ومفاتيح الغيب ١٩/ ٥٣، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣٣٤.

١٦ تاج العروس:(عقب) ٣/ ٤٠٧ .

١٧ الحديث في : صحيح مسلم ١/ ٤١٨،باب استحباب الذكر..، وسنن الترمذي ٥/ ٤٧٩، وسنن النسائي ٣/ ٧٥.

١٨ ينظر: لسان العرب:(عقب) ١/ ٦١٥ ، ومختار الصحاح:(عقب) ٢١٣.

١٩ ينظر: لسان العرب:(عقب) ١/ ٦١٢ .

٢٠ الحديث في : صحيح مسلم ١/ ٤١٨، باب استحباب الذكر..،وسنن الترمذي ٥/ ٤٧٩،وسنن النسائي ٣/ ٧٥،نوع اخر من التسبيح.

٢١ تاج العروس:(عقب) ٣ / ٤٠٨ .

٢٢ ينظر القاموس الفقهي: ٢٥٤.

٢٣ ينظر: مجمع الأمثال : ٢/ ٢٤٥ .

٢٤ فقه اللغة وسر الغربية:٢٤٤.وينظر : التبيان في أقسام القرآن :١٤٢-١٤٤ .

٢٥ ينظر: تهذيب اللغة:(عقب) ٢/ ٢٢٩ و١٥/ ٢٩٧.

٢٦ الكشاف:٣/٣٨٧-٣٨٨.وينظر: مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٧٤ وفيه رأي القاضي عبد الجبار المعتزلي قال:((قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَبَائِحَ لَيْسَتْ مِنْ خَلْقِهِ وَإِلَّا وَجَبَ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا مُتْقَنَةٌ وَلَكِنَّ الْإِجْمَاعَ مَانِعٌ مِنْهُ وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْإِتْقَانَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا فِي الْمُرَكَّبَاتِ فَيَمْتَنِعُ وصف الأعراض بها والله أعلم)).

٢٧ البحر المحيط : ٨/ ٢٧٤.

٢٨ الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن:٢٥٢.

٢٩ نفسه:٢٥٣.

٣٠ الإكسير في علم التفسير: ٢٠٥.

٣١ حاشية الشهاب ،عناية القاضي ٢/ ٢٤٨.

٣٢ ينظر: تاج العروس:(عقب) ٢٧/ ٢٩٣-٢٩٤.

٣٣ مختصر في قواعد التفسير ص: ٨، دار ابن القيم- دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ، ٢٠٠٥.

٣٤ الكتاب لسيبويه :١/ ٣٨١-٣٨٣.

٣٥ معاني القرآن للفراء: ١/ ١٥٤.

٣٦ نفسه: ٣/ ٥٣.

٣٧ معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ٤٧٤-٤٧٥.

٣٨ ينظر: إعراب القرآن للباقولي المنسوب خطأ للزجاج ٢/ ٧٦٧.

٣٩ ينظر:معاني النحو:١٣١/٢.

٤٠ ينظر: النحو الوافي: ٢/ ٢١٩.

٤١ ينظر: معاني النحو١٣١/٢-١٣٢.

٤٢ ينظر: شرح ابن الناظم:١٩٣-١٩٤، ويوازن بـ:شرح ابن عقيل:٥٩٣/١- ٥٩٥، ورأي الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بهامشه، وشرح الأشموني : ١/ ٤٧٢،وحاشية الصبان : ٢/ ١٧٣.

٤٣ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي:٢٣٨/٣-٢٣٩. وينظر فيه :٢٥٣/٣.

٤٤ جامع الدروس العربية: ٣/ ٤٢.

٤٥ نفسه: ٣/ ٤٢.

٤٦ ينظر:النحو الوافي:٢٢٨/٢، والموجز في قواعد اللغة العربية : ٢٦١-٢٥٩.

٤٧ ينظر: النحو الوافي:٢٢٩/٢.

٤٨ الكتاب : ١/ ٣٨٣-٣٨٤، وينظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٣، والخصائص:٧٤/٢، المفصل:٥٧، والإنصاف:١٨٦/١، وهمع الهوامع:١٢٤/٢.

٤٩ النكت في تفسير كتاب سيبويه،الأعلم الشنتمري:١٩٤.

٥٠ شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي:٢٩٣/١.

٥١ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:٢٥٤/٣.

٥٢ شرح المفصل، ابن يعيش:٢٨٥/١.

٥٣ شرح المفصل:٢٨٩/١.

٥٤ شرح كافية ابن الحاجب:٢٨٩/١.

٥٥ نفسه:٢٩٣/١.

٥٦ نفسه:٢٨٧/١-٢٨٨.

٥٧ نفسه:٢٨٩/١.

٥٨ نفسه:٢٨٩/١.

٥٩ نفسه:٢٨٩/١.

٦٠ نفسه:٢٩٢/١.

٦١ التحرير والتنوير ٢١/ ٤٨.وينظر فيه أيضا: ١١/ ٩١.

٦٢ الإعجاز الصرفي في القران الكريم:٦٦.

٦٣ ينظر: نفسه:٧٤.

٦٤ دلائل الإعجاز:١٣٣-١٣٤.

٦٥ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:٧٩.

٦٦ الكليات : ٨١٦.

٦٧ ينظر: معاني الأبنية في العربية:٩.

٦٨ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:٦٤-٦٥.

٦٩ شرح كافية ابن الحاجب: ٢٨٨/١ .

٧٠ بدائع الفوائد ٢/ ١٣٧.

٧١ البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٨٧، وينظر:الإتقان:١٢٨/٣.

٧٢ المفردات في غريب القرآن ص: ٤٩٣.

٧٣ ينظر: مفاتيح الغيب ١٧/ ٢٠٤.

٧٤ المفردات في غريب القرآن : ٧٩٥.

٧٥ الكشاف: ١/ ٤٧٠.

٧٦ مفاتيح الغيب ٩/ ٤٩٢. الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٤، و أنوار التنزيل ٢/ ٦٠،ومدارك التنزيل ١/ ٣٢٩،والبحر المحيط ٣/ ٥١١،والدر المصون ٣/ ٥٧٢،واللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٧١.

٧٧ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٢٧.

٧٨ الكشاف:١٩٦/١،ومفاتيح الغيب:٧٥/٤، وتفسير النسفي:١٣٤/١، والدر المصون:١٤٣/٢.

٧٩ المحرر الوجيز ١/ ٢١٦.

٨٠ مفاتيح الغيب ٤/ ٧٥، وينظر: البحر المحيط٦٣٥/١.

٨١ ينظر: الجملة العربية والمعنى:١٥٥.

٨٢ ينظر:المفردات في غريب القرآن : ٨٠٠،والكشاف ١/ ٤٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ٥٥٨،ومفاتيح الغيب ٩/ ٤٧٢، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣٢١، وأنوار التنزيل٤ / ٥٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٣٢٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٣،والدر المصون ٣/ ٥٤٦،واللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٣١،وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٣٥.

٨٣ التبيان في إعراب القرآن ١/ ١/ ٣٢٣-٣٢٤ ،وينظر:الدر المصون ٣/ ٥٤٧،واللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٣٢.

٨٤ البحر المحيط: ٣/ ٤٨٣.

٨٥ معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٥.

٨٦ الكشاف :٣/ ٥٥١.وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٥٩،ومدارك التنزيل ٣/ ٣٩، والدر المصون ٩/ ١٣٥،وإرشاد العقل السليم ٧/ ١١٠،و محاسن التأويل ٨/ ٩٥.وحاشية الشهاب ٧/ ١٧٩

٨٧ ينظر:إعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ٢/ ٧٦٧.

٨٨ التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٣٠.

٨٩ البحر المحيط ٨/ ٤٩٣،وينظر:روح المعاني ١١/ ٢٣٧.

٩٠ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٤٥،و أنوار التنزيل ٤/ ٢٣٥.

٩١ ينظر: التحرير والتنوير ٢٢/ ٦٨.

٩٢ معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٤.

٩٣ نفسه: ٢/ ٣٤٥-٣٤٦.

٩٤ معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٥.

٩٥ الكشاف ٤/ ١٨٣.

٩٦ الكشاف ٣/ ٣٨٧.

٩٧ المحرر الوجيز ٤/ ٣٣٦.

٩٨ مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٧٤.

٩٩ اتساع الدلالة في الخطاب القرآني :٩٨.

١٠٠ معاني القرآن للفراء ١/ ٨٢.

١٠١ معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٩.

١٠٢ ينظر:إعراب القرآن للنحاس ١/ ٨٢.

١٠٣ ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١١٢-١١٣.

١٠٤ البحر المحيط ١/ ٦٥٦.

١٠٥ معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٤.

١٠٦ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٣،و مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٧٥،و تفسير البغوي ١/ ٥١٨

١٠٧ الكشاف ١/ ٤٢٤.

١٠٨ زاد المسير ١/ ٣٣١.

١٠٩ ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٩/٩، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٧، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ٢٢٦، و أنوار التنزيل ٢/ ٤١، و مدارك التنزيل ١/ ٢٩٨ ،و إرشاد العقل السليم ٢/ ٩٤، ومحاسن التأويل ٢/ ٤٢٣، و تفسير المنار ٤/ ١٣٧.

١١٠ البحر المحيط ٣/ ٣٦٦. وينظر: الدر المصون:٤١٩/٣،واللباب في علوم الكتاب:٥٧٦/٥،وإرشاد العقل السليم :٩٤/٢.

١١١ ينظر: الدر المصون ٣/ ٤١٩،واللباب في علوم الكتاب ٥/ ٥٧٦-٥٧٧، وروح المعاني ٢/ ٢٩٠.

١١٢ التحرير والتنوير ٤/ ١١٥.

١١٣ معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥١.

١١٤ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٥٠٠.

١١٥ ينظر:إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٥،و مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٨٥،و تفسير البغوي ١/ ٥٥٨،و الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٩. وقال أبو حيان في: البحر المحيط ٣/ ٤٨٠،عن هذين الوجهين:((. وَقِيلَ: انْتَصَبَ عَلَى التَّفْسِيرِ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ، وَلَا يَتَوَجَّهُ لِي مَعْنَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ هُنَا))

١١٦ الكشاف ١/ ٤٥٧،وينظر: إعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ٢/ ٧٦٧، وزاد المسير ١/ ٣٦٣،و مدارك التنزيل ١/ ٣٢٣،ومحاسن التأويل ٢/ ٤٨٥،و وتفسير المنار ٤/ ٢٥٣.

١١٧ التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٢٣، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٢٨- ١٢٩.

١١٨ معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٧. وينظر:إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٢،والجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٨.

١١٩ ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٤٦. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٢،والجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٨.

١٢٠ ينظر: مجاز القرآن ١/ ١١٨. وجعله البغوي منصوبا على القطع، قال:((نَصِيباً مَفْرُوضاً، نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ)) تفسير البغوي: ١/ ٥٧٢.

١٢١ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٥. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٢،والجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٨.

١٢٢ ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٩٠.

١٢٣ ينظر:الكشاف ١/ ٤٧٦، ومفاتيح الغيب ٩/ ٥٠٣، ومدارك التنزيل ١/ ٣٣٣. ونقله البيضاوي: أنوار التنزيل ٢/ ٦١، وروح البيان ٢/ ١٦٨، وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٤٧،وتفسير المنار ٤/ ٣٢٤.

١٢٤ المحرر الوجيز ٢/ ١٢، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٢.

١٢٥ البحر المحيط ٣/ ٥٢٥.ونقله: الدر المصون ٣/ ٥٨٩. وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٩٥،وروح المعاني ٢/ ٤٢١.

١٢٦ التحرير والتنوير ٤/ ٢٥٠.

١٢٧ معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٤.

١٢٨ معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٠.

١٢٩ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٥.

١٣٠ إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣، و مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٩٢.

١٣١ الكشاف : ١/ ٤٨٤.

١٣٢ ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ١٨،و مفاتيح الغيب: ٩/ ٥٢٠،و التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٥، والجامع لأحكام القرآن:٧٥/٥،وأنوار التنزيل:٦٣/٢،والبحر المحيط ٣/ ٥٤٤،وتفسير النسفي٣٣٧/١،والدر المصون:٦٠٦/٣، واللباب في علوم الكتاب:٢٢١/٦، وإرشاد العقل السليم:١٥٠/٢

١٣٣ الدر المصون :٣/ ٦٠٦.

١٣٤ معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٨.

١٣٥ معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٠

١٣٦ ينظر:إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٤،والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣٧

١٣٧ الكشاف ١/ ٤٨٦،وينظر: مفاتيح الغيب ٩/ ٥٢٥، و أنوار التنزيل ٢/ ٦٤، و مدارك التنزيل ١/ ٣٣٨، ويقابل بـ: البحر المحيط ٣/ ٥٥٠ .

١٣٨ ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٨١

١٣٩ الدر المصون ٣/ ٦١٣، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٢٣١،و إرشاد العقل السليم ٢/ ١٥٣.

١٤٠ معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٠.

١٤١ مجاز القرآن ١/ ١٢٢.

١٤٢ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٦. إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٨. وينظر: الكتاب ١/ ٣٨١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٩٤، الكشاف : ١/ ٤٩٧، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٥، وزاد المسير : ١/ ٣٩١، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٢٣- ١٢٤، وأنوار التنزيل ٢/ ٦٨وتفسير النسفي ١/ ٣٤٨،والبحر المحيط ٣/ ٥٨٤.

١٤٣ الكشاف : ١/ ٤٩٧، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٥، وأنوار التنزيل ٢/ ٦٨، و البحر المحيط ٣/ ٥٨٤

١٤٤ الدر المصون ٣/ ٦٤٨-٦٤٩، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٠٠.

١٤٥ ينظر: التحرير والتنوير ٥/ ٧.

١٤٦ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٩١

١٤٧ ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٢٠٦،ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٨٢،وأنوار التنزيل ٢/ ٩٠،والتحرير والتنوير ٥/ ١٦٢.

١٤٨ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٨١.

١٤٩ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٢٨،و مدارك التنزيل ١/ ٣٨٥.

١٥٠ البحر المحيط ٤/ ٢٧.

١٥١ نظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٦٩.

١٥٢ اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٦٩.

١٥٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٨٤

١٥٤ إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨،ومفاتيح الغيب ١٣/ ١٢١،و الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٧

١٥٥ مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٢٦٦

١٥٦ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٣٢،وأنوار التنزيل ٢/ ١٧٨

١٥٧ البحر المحيط ٤/ ٦٢٥،و الدر المصون ٥/ ١١٦

١٥٨ التحرير والتنوير ٨-أ/ ١٠

١٥٩ معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨١،ومشكل إعراب القرآن ١/ ٤٣٤،وتفسير البغوي ٣/ ١٤٨،والمحرر الوجيز ٣/ ٤٧٧،وزاد المسير ٣/ ٤٥،و انوار التنزيل ٣/ ٢٦٤.

١٦٠ معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٢٥،وزاد المسير ٣/ ٤٥.

١٦١ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٥٥،وينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٤٣٤،وزاد المسير ٣/ ٤٥.

١٦٢ ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨١

١٦٣ تفسير الزمخشري ٢/ ٦٨٦، وينظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٣٨١،والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٣٠،وأنوار التنزيل ٣/ ٢٦٤، وتفسير النسفي ٢/ ٢٧٢،و البحر المحيط ٧/ ٩٢، الدر المصون ٧/ ٣٩٥، و اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٣٥٣،وروح البيان ٥/ ١٩٠،وإرشاد العقل السليم ٥/ ١٨٨-١٨٩،وروح المعاني ٨/ ١٢٦،و محاسن التأويل ٦/ ٤٨٢.

١٦٤ البحر المحيط ٧/ ٩٣.

١٦٥التحرير والتنوير ١٥/ ١٨٠.

١٦٦ ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٠.

١٦٧ تفسير الزمخشري ٣/ ٢٥٠.

١٦٨ المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٧،وينظر: البحر المحيط ٤/ ٦١٣.

١٦٩ التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٥،وينظر: أنوار التنزيل ٢/ ١٣١.

١٧٠ الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٩٦.

١٧١ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١/ ٤٥٤.

١٧٢ الدر المصون ٤/ ٣٠٥، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٣٨٦،وروح البيان ٢/ ٤٠٣،و إرشاد العقل ٣/ ٥٠،وحاشية الشهاب ٣/ ٢٥٣

١٧٣ روح المعاني ٤/ ٢٣٨

١٧٤ التحرير والتنوير ٦/ ٢٣٣-٢٣٤.

١٧٥ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٣٠.

١٧٦ ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥٣.

١٧٧ الكشاف: ٣/ ٣٨٧،وينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٧٣.

١٧٨ ينظر: تفسير البغوي ٣/ ٥٢٠،و زاد المسير ٣/ ٣٧٢.

١٧٩ مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٧٤،و البحر المحيط ٨/ ٢٧٣،والدر المصون ٨/ ٦٤٥ ،واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٢٠٧،و إرشاد العقل السليم ٦/ ٣٠٥.

١٨٠ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠١٥،و أنوار التنزيل ٤/ ١٦٩،و مدارك التنزيل ٢/ ٦٢٤،وروح البيان ٦/ ٣٧٦،والتحرير والتنوير ٢٠/ ٥٠.

١٨١ تفسير ابن عطية ٤/ ٢٧٣. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٤٤- ٢٤٣، وأنوار التنزيل ٤/ ١٦٩.

١٨٢ معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٤.

١٨٣ينظر: جامع البيان ٢٠/ ٩٧.

١٨٤ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٨٤.

١٨٥ ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٥ ،و مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٥٦١،و تفسير ابن عطية ٤/ ٣٣٦،و التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٤٠،و الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٤،و أنوار التنزيل ٤/ ٢٠٦،و البحر المحيط ٨/ ٣٨٩،و الدر المصون ٩/ ٤٤،و اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٤٠٩

١٨٦ تفسير البغوي ٣/ ٥٧٧.

١٨٧ الكشاف ٣/ ٤٧٩.

١٨٨ينظر: زاد المسير ٣/ ٤٢٢،ومفاتيح الغيب ٢٥/ ٩٨

١٨٩ روح المعاني ١١/ ٤٠

١٩٠ التحرير والتنوير ٢١/ ٨٩

١٩١ مجاز القرآن ٢/ ١٦٤

١٩٢ معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٨٩.

١٩٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٩٢.

١٩٤ إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧١.

١٩٥ الكشاف ٤/ ٢٢.وينظر: أنوار التنزيل ٤/ ٢٧١،و إرشاد العقل السليم ٧/ ١٧٤.

١٩٦ ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٩،والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٨٥،و الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٤٦،و الدر المصون ٩/ ٢٧٩،و اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٤٩،وروح المعاني ١٢/ ٣٧

١٩٧ مفاتيح الغيب ٢٦/ ٢٩٦.

١٩٨ التحرير والتنوير ٢٣/ ٤٤.

١٩٩ التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٢٣.وينظر: روح البيان ٦/ ٤١٧.

٢٠٠ الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٣٠٠.

٢٠١ أنوار التنزيل ٤/ ١٨١.وتابعه أبو السعود ينظر: إرشاد العقل السليم ٧/ ١٩.

٢٠٢ مدارك التنزيل ٢/ ٦٥٠.وينظر: روح المعاني ١٠/ ٣٠٥.

٢٠٣ التحرير والتنوير ٢٠/ ١٤٩.

٢٠٤ معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٣،ومفاتيح الغيب ٣١/ ٤٢.

٢٠٥ معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٦٦

٢٠٦ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٨٠،و زاد المسير ٤/ ٣٩٦

٢٠٧ ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٧٩٩،وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٦٩،و روح المعاني ١٥/ ٢٣١

٢٠٨ الكشاف ٤/ ٦٩٦،وينظر: مدارك التنزيل ٣/ ٥٩٨،و البحر المحيط ١٠/ ٣٩٩،و روح المعاني ١٥/ ٢٣١.

٢٠٩ مفاتيح الغيب ٣١/ ٤٢. وفيه: أَنَّ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى صِفَةٌ لِكَلِمَتَيْ فِرْعَوْنَ إِحْدَاهُمَا قَوْلُهُ: (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي) [الْقَصَصِ: ٣٨] والأخرى قوله:(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى)[النازعات: ٢٤] قَالُوا: وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً.

٢١٠ ينظر: الدر المصون ١٠/ ٦٧٧،و اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٤٠،و روح المعاني ١٥/ ٢٣١.

٢١١ ينظر: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٠١،و روح المعاني ١٥/ ٢٣١.

٢١٢ التحرير والتنوير ٣٠/ ٨١

٢١٣ الكتاب ١/ ٣٨٢.

٢١٤ الكتاب ١/ ٣٢١.

٢١٥ المثل السائر ت الحوفي ٢/ ٢٣٧.

٢١٦ المحرر الوجيز ١/ ٢٤٦، وينظر:المقتضب:١١/٤،و الدر المصون:٢٥٤/٢، واللباب ٢٢٥/٣، والكليات:١٠١٤/١.

٢١٧ البحر المحيط ٦/ ١٧٩-١٨٠، وينظر:الدر المصون:٢٥٤/٢، واللباب ٢٢٥/٣،والتحرير والتنوير ٢٣/ ٤٤.

٢١٨ البحر المحيط ٢/ ١٥١. وينظر:الدر المصون:٢٥٤/٢، واللباب ٢٢٥/٣.

٢١٩ الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٩.و وينظر: معترك الإقران ٤٩٧/٣، الدر المصون:٢٥٤/٢، واللباب ٢٢٥/٣، والكليات:١٠١٤/١

٢٢٠ الكليات : ٨١٤.

٢٢١ التحرير والتنوير ١٢/ ١١٦. وينظر فيه أيضا:٢٣٩/١٢.

٢٢٢ التحرير والتنوير ٢٣/ ٤٤.

٢٢٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢١٥. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٨٣،وجامع البيان٣/ ١١٧.وينظر: المحرر الوجيز:٢١٦/١، والجامع لأحكام القرآن:١٤٤/٢، والدر المصون:١٤٢/٢،و زاد المسير ١/ ١١٧، وينظر البحر المحيط:٦٥٦/١.

٢٢٤ الدر المصون : ٢/ ١٤٣-١٤٤.

٢٢٥ الكشاف: ٢/ ٢٨٣. وينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٤٤،و معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٥٧. وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٨/ ١٩٢، أنوار التنزيل : ٣/ ٨٦،والدر المصون :٦/ ٧٢.

٢٢٦ الجامع لأحكام القرآن :٨/ ١٩٢.

٢٢٧ معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٥٧.وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٤٠،وذكر مكي أنها لم يقرأ بها احد مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٣٩،و الكشاف : ٢/ ٣٢٩،و الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٠٨.

٢٢٨ البحر المحيط : ٦/ ١٣. وينظر: الدر المصون:٦/ ١٤٩.

٢٢٩ معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٠.

٢٣٠ إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٥٠.

٢٣١ البحر المحيط ٦/ ٥٢٩. وينظر: الدر المصون ٧/ ٢١٩.

٢٣٢ جامع البيان ت شاكر ١٨/ ١٩٤.

٢٣٣ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٩.وينظر: الكشاف : ٣/ ١٦،والمحرر الوجيز ٤/ ١٥،و أنوار التنزيل ٤/ ١٠، وينظر الدر المصون: ٧/ ٥٩٨، واللباب في علوم الكتاب ١٣/ ٦٢-٦٣.

٢٣٤ البحر المحيط ٧/ ٢٦٠.

٢٣٥ التحرير والتنوير ١٦/ ١٠٢.

٢٣٦ ينظر: الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر، رانية محفوظ الورفلي:٤١٠.

٢٣٧ معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٥-٣٤٦.وينظر: الكشاف : ٣/ ٥٥١.

٢٣٨ البحر المحيط : ٨/ ٤٩٣.وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٣٢،و الدر المصون:٩/ ١٣،و اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٥٧٠،و إرشاد العقل السليم ٧/ ١١٠.

٢٣٩ ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٤٩٣.

٢٤٠ ينظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ٥١.

٢٤١ ينظر: الكشاف ٣/ ٣٨٨.

٢٤٢ ينظر: مفاتيح الغيب ٢٥/ ٨١،وأنوار التنزيل ٤/ ٢٠٢

٢٤٣ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ٢٠٢.

٢٤٤ التحرير والتنوير ٢١/ ٤٨.

٢٤٥ ينظر: أنوار التنزيل ٢/ ٥٦.

٢٤٦ ينظر: مدارك التنزيل ١/ ٣٢٤.

٢٤٧ ينظر: تفسير المنار ٤/ ٢٥٧.

٢٤٨ ينظر: الكشاف ١/ ٤٥٧.

٢٤٩ اللباب في علوم الكتاب ٦/ ١٢٩.وينظر:إرشاد العقل السليم ٢/ ١٣٤.

٢٥٠ ينظر:تفسير المنار ٤/ ٢٥٣.

٢٥١ التحرير والتنوير ٢٠/ ١٤٩.

٢٥٢ إرشاد العقل السليم ٢/ ١٥٣.

٢٥٣ ينظر: الكشاف ١/ ٤٨٦.

٢٥٤ ينظر: الكشاف ١/ ٤٨٤،و مفاتيح الغيب ٩/ ٥١٩.

٢٥٥ ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٨٠. وينظر: المفردات في غريب القرآن : ٨٢٤

٢٥٦ ينظر: مفاتيح الغيب: ٣١/ ٤٢،والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٠٣.ويقابل بـ:حاشية الشهاب: عناية القاضي ٨/ ٣١٥،والتحرير والتنوير ٣٠/ ٨١.

٢٥٧ ينظر: الكشاف ٢/ ٥٩،و المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٦.

٢٥٨ ينظر: مفاتيح الغيب ١٣/ ١٢١.

٢٥٩ ينظر: تفسير البغوي ١/ ٥١٨،والكشاف ١/ ٤٢٤،ومفاتيح الغيب ٩/ ٣٧٩،والتحرير والتنوير ٤/ ١١٥.

٢٦٠ ينظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ٤٧.

٢٦١ ينظر: الكشاف ٤/ ٣٤١،والمحرر الوجيز٥/ ١٣٥،ومفاتيح الغيب ٢٨/ ٨١،والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٨٠،والبحر المحيط ٩/ ٢٧٨.

٢٦٢ مفاتيح الغيب ٩/ ٥١٩، وينظر: الكشاف ١/ ٤٨٤،وزاد المسير ١/ ٣٧٩.

٢٦٣ ينظر: جامع البيان ٧/ ٥٩٧ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٥،وتفسير البغوي ١/ ٥٧٢،و الكشاف ١/ ٤٧٦،و مفاتيح الغيب ٥/ ٢٣١،و الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٤٧،و أنوار التنزيل ٢/ ٦١،و مدارك التنزيل ١/ ٣٣٣،و البحر المحيط ٣/ ٥٢٥، وروح المعاني ٢/ ٤٢١،وإرشاد العقل السليم ٢/ ١٤٧،والتحرير والتنوير ٤/ ٢٥٠.

٢٦٤ ينظر: التحرير والتنوير ٤/ ٢٥٠.

٢٦٥ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٥،وينظر: إرشاد العقل السليم ٢/ ١٤٧.

٢٦٦ إرشاد العقل السليم ٢/ ١٤٧.

٢٦٧ الكشاف ١/ ٥٦٧،وينظر: مفاتيح الغيب ١١/ ٢٢٥،و أنوار التنزيل ٢/ ٩٩،والتحرير والتنوير ٥/ ٢٠٧.

٢٦٨ ينظر: التحرير والتنوير ١٤/ ١٥٥.

٢٦٩ ينظر: نفسه ٩/ ٢٦١.

٢٧٠ إرشاد العقل السليم ٧/ ٧٠.

٢٧١ التحرير والتنوير ١١/ ٩٠-٩١.

مصادر البحث ومراجعه

- اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، د. محمد نور الدين المنجد، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٩٧٤ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم =تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، د. عبد الحميد احمد هنداوي، عالم الكتب الحديث ودار جدارا- الأردن، ط١، ٢٠٠٨ م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج، أبو الحسن نور الدين علي بن الحسين بن علي، جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤٢٠ هـ.
- الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات، كمال الدين الانباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل =تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ، عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- جامع الدروس العربية، الشيخ: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد- دمشق ومؤسسة الإيمان- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ .
- حاشِية الشِّهابِ عَلَى تفسيرِ البَيضَاوي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
- دستور العلماء : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني= تفسير الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية–بيروت،الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة — لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.
- الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر، رانية محفوظ الورفلي، منشورات جامعة قاريونس– ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق لجنة التراث، مكتبة الهلال — بيروت، د.ط، د.ت.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر– دمشق — سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت —لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، طبعة سنة: ١٣٨١ هـ.
- محاسن التأويل=تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .
- مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم- دار ابن عفان، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- المسند الصحيح المختصر ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- معاني الأبنية، د. فاضل السامرائي، بغداد، ط١.
- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، مطبعة الجامعة، ط١.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- دمشق، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال — بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين وزملائه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر - بيروت — لبنان، الطبعة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف،الطبعة الخامسة عشرة.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية — مصر.

ملحق: آيات التعقيب المصدري في القرآن الكريم

التسلسل	اسم السورة	رقم الآية	موضع التعقيب بالمصدر في الآية
١	البقرة	١٣٨	صبغة الله
٢	البقرة	١٨٠	حقا على المتقين
٣	البقرة	٢٣٦	متاعا بالمعروف
٤	آل عمران	١٤٥	كتابا مؤجلا
٥	آل عمران	١٩٥	ثوابا من عند الله
٦	آل عمران	١٩٨	نزلا من عند الله
٧	النساء	٤	واتوا النساء صدقاتهن نحلة
٨	النساء	٧	نصيبا مفروضا
٩	النساء	١١	فريضة من الله
١٠	النساء	١٢	وصية من الله
١١	النساء	٢٤	كتاب الله عليكم
١٢	النساء	٢٤	فآتوهن أجورهن فريضة
١٣	النساء	١٢٢	وعد الله حقا
١٤	النساء	١٥١	أولئك هم الكافرون حقا
١٥	الأنفال	٤	أولئك هم المؤمنون حقا
١٦	التوبة	٦٠	فريضة من الله
١٧	التوبة	١١١	وعدا عليه حقا
١٨	يونس	٤	إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
١٩	يونس	١٠٣	حقا علينا
٢٠	النحل	٣٨	بلى وعدا عليه حقا
٢١	الإسراء	٧٧	سنة من قد أرسلنا قبلك
٢٢	مريم	٣٤	قول الحق
٢٣	الأنبياء	١٠٤	وعدا علينا
٢٤	النمل	٨٨	صنع الله
٢٦	الروم	٦	وعد الله
٢٧	الروم	٣٠	فطرة الله
٢٥	لقمان	٩	خالدين فيه وعد الله حقا
٢٨	الأحزاب	٥٠	خالصة لك من دون المؤمنين
٢٩	يس	٥٨	قولا من رب رحيم
٣٠	الزمر	٢٠	وعد الله

٣١	غافر	٨٥	سُنَّتَ الله
٣٢	الاحقاف	١٦	وعد الصدق
٣٣	الفتح	٢٣	سنة الله
٣٤	النازعات	٢٥	نكال الآخرة